الهداية بنور الولاية

وهي رسالةٌ في

تفسير قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ **الآيات** (الحج ٥٢. ٥٥).

تأليف

الشيخ مصطفى بن محمَّد بن أحمد العَروسي الصَّغير

(١٢١٣هـ ـ ١٢٩٣ هـ)

رحمه الله تعالى

دراسة وتحقيق

د. ناصر بن مُحَمَّد بن صالح الصائغ

الأستاذ المشارك بجامعة القصيم

كلية العلوم والآداب بالرس

ملخص البحث :

إنَّ من المسائل التي وقع فيها خلافٌ كبيرٌ بين علماء الدِّين، ويوردها كثيرٌ من المفسرين، وعددٌ من أصحاب السِّير والمحدِّثين، وهُم فيها بين مُبطلٍ لها ، وبين مثبتٍ وموجهٍ لها: قصة الغرانيق. والقصة باختصار هي: أنَّ الشيطان قد ألقى على لسان رسول الله ﷺ كلماتٍ قالها، وهي قوله: (تلك الغَرَانيقُ العُلَى، وإنَّ شَفَاعتهن لتُرتجَى) ، وهو يقرأُ ﷺ بمكة سورة: ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾ ، على جمعٍ من المسلمين والمشركين، فلمّا سمعوها تعجّبوا من ثناء النّبي ﷺ على آلهتهم بخير، فسجدوا معه.

فأَشكلَ على كثيرٍ من الجَهابذة علماء الدين، من المفسِّرين والمحدِّثين، المتقدمين منهم والمتأخرين، فهم هذه الآيات؛ لاختلافهم في ثبوت قصة الغرانيق، أو توجيهها إن ثبتت عند بعضهم.

وحينما كنت أُقلّب عدداً من المخطوطات، في فهارس المكتبات، وقع نظري على مخطوطةٍ في تفسير هذه الآيات، للشيخ مصطفى بن محمد العروسي، المتوفى بمصر سنة

ونظراً لوجود هذا الاختلاف، فقد أطال العلماءُ الحديث عن قصة الغرانيق في كتبهم،

ومنهم من أَلّفَ فيها مؤلفات، قديماً وحديثاً.

١٢٩٣هـ. سمَّاها مؤلفها : "الهداية بنور الولاية".

ورأيتُ أنّه . رحمه الله . جمع فيها نقولاً، وحرّر فيها أقوالاً، مشتملةً على فوائد علمية، مجتهداً فيها بتحرير المسألة، وتوضيح الحقِّ فيها. وحيث إنِّ هذه الرسالة لم تحقق بعدُ . حسب اطلاعي وسؤالي . وقع اختياري على تحقيق هذه الرسالة، واخراجها على وفق القواعد العلمية المعتمدة في تحقيق المخطوطات.

Research Summary:

One of the issues in which there is a great disagreement between the religious scholars, and many of the commentators, and a number of owners of the modern and modern, and they are between the invalid, and the fixed and directed to it: the story of Granny. And the story is short: that the devil has thrown on the tongue of the Messenger of Allah peace be upon him words he said, which is: (those Granny above, and their intercession to please), and he reads peace be upon him Mecca Surah: and the star, on the collection of Muslims and polytheists, When they heard it, they marveled at the praise of the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) for their gods, and they worshiped him.

The scholars of Islam, among the commentators and the modernists, the advanced and the late, understand these verses, because they differ in proving the story of the Granny, or directing it if it is proven to some of them.

When I converted a number of manuscripts, in the catalogs of libraries, I signed a manuscript in the interpretation of these verses, Sheikh Mustafa bin Mohammed al-Arousi, who died in Egypt year

Because of this difference, scientists have long talked about the story of Granny in their books،

Including a thousand books, both old and recent.

1293 e. His author called it: "guidance in the light of the state."

I saw that he had God's mercy collected by Nicola, and edited the words, including the benefits of scientific, diligent by editing the issue, and clarify the right. As this letter has not yet been fulfilled, according to my knowledge and my question, I have chosen to achieve this message and to publish it according to the scientific rules adopted in the achievement of the manuscripts

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، وسيّدِ المرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ؛ أمَّا بعدُ:

فإنَّ من المسائل التي وقع فيها خلافٌ كبيرٌ بين علماء الدِّين، ويوردها كثيرٌ من المفسرين، وعددٌ من أصحاب السِّير والمحدِّثين، وهُم فيها بين مُبطلٍ لها ، وبين مثبتٍ وموجهٍ لها: قصة الغرانيق. والقصة باختصار هي: أنَّ الشيطان قد ألقى على لسان رسول الله ﷺ كلماتٍ قالها، وهي قوله: (تلك الغَرَانيقُ[1] العُلَى، وإنَّ شَفَاعتهن لتُرتجَى)[2]، وهو يقرأُ ﷺ بمكة سورة: ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾، على جمعٍ من المسلمين والمشركين، فلمّا سمعوها تعجّبوا من ثناء النّبي ﷺ على آلهتهم بخير، فسجدوا معه.

ويورد عددٌ كثيرٌ منهم هذه القصة عند تفسيرهم لقوله تعالى:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ٥٣ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٤ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٖ﴾[الحج:٥٢، ٥٥]

فأَشكلَ على كثيرٍ من الجَهابذة علماء الدين، من المفسِّرين والمحدِّثين، المتقدمين منهم والمتأخرين، فهم هذه الآيات؛ لاختلافهم في ثبوت قصة الغرانيق، أو توجيهها إن ثبتت عند بعضهم.

ونظراً لوجود هذا الاختلاف، فقد أطال العلماءُ الحديث عن قصة الغرانيق في كتبهم،

---

(١) الغرانيق: في الأصل الذكور من طير الماء، واحدها: غِرنوقٌ؛ كفردوس، أو غُرنوقٌ؛ كعُصفور، أو غِرنيقٌ؛ كمِسكين،أو غِرنيقٌ؛كعِليق. وهي طيور بيض طوية الأعناق والقوائم، سمي به لبياضه. وقيل: هو الكُرَكيّ،ويتجوّز به عن الشاب الأبيض الناعم. انظر :لسان العرب مادة : غرق،١٠/ ٢٨٦، النهاية في غريب الحديث ٣/ ٣٦٤ ، رحلة الحج ص ١٢٩.

(٢) معنى قول الشيطان :" تلك الغرانيق العلى" أن الأصنام في علو منزلتها ، ورفعة شأنها ، كالغرانيق المرتفعة نحو السماء في طيرانها . انظر : رحلة الحج ص ١٢٩.

ومنهم من أَلّفَ فيها مؤلفات، قديماً وحديثاً[1].

وحينما كنت أُقلّب عدداً من المخطوطات، في فهارس المكتبات، وقع نظري على مخطوطةٍ في تفسير هذه الآيات، للشيخ مصطفى بن محمد العروسي، المتوفى بمصر سنة ١٢٩٣هـ. سمَّاها مؤلفها : "الهداية بنور الولاية". وقد دعاه إلى كتابتها كما ذكر . رحمه الله . : " إنّ الداعي إلى تحرير هذه العُجَالة، وتنقيح هذه الرسالة، ما أَشكلَ فهمُه على كثيرٍ من الجَهابذة المفسِّرين، المتقدِّمين منهم والمتأخرين، من آياتِ الكتاب العزيز. فقالوا: ما لايليق بمعانيها، ولا يَصحُّ أن يُفهمَ من مَبَانيها، وهي قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾[الحج:٥٢. ٥٥] ..." .

ورأيتُ أنّه . رحمه الله . جمع فيها نقولاً، وحرّر فيها أقوالاً، مشتملةً على فوائد علمية، مجتهداً فيها بتحرير المسألة، وتوضيح الحقِّ فيها. وحيث إنِّ هذه الرسالة لم تحقق بعدُ . حسب اطلاعي وسؤالي . وقع اختياري على تحقيق هذه الرسالة، واخراجها على وفق القواعد العلمية المعتمدة في تحقيق المخطوطات.

ودفعني إلى اختيار هذا الموضوع أمورٌ منها :

١. التَّشرف بخدمة كتاب الله تعالى والعيش في ظلاله.

٢. معرفة أقوال العلماء والصحيح منها في تفسير آياتٍ من سورة الحج.

---

(1) منها:كتاب لمحمد بن إسحاق بن خزيمة، توفي عام ٣١١هـ. فقد صنّف في قصة الغرانيق . نسبه إليه غير واحد من العلماء منهم الفخر الرازي ، وكذا الشوكاني في فتح القدير ٤٤٧/٣، ولم أقف عليه. علما أن ابن خزيمة مصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتابا، سوى المسائل، والمسائل المصنفة: أكثر من مائة جزء، كما ذكر ذلك الحاكم. ومعظم مؤلفات ابن خزيمة مفقودة، وقد حرمت الأمة بسبب فقدها علما كثيرا، ولم يوجد منها في الوقت الحاضر إلا كتاب: التوحيد، ومقدار الربع من صحيحه، وكتاب آخر باسم: شأن الدعاء . أفاده محقق كتاب التوحيد له في مقدمة تحقيقه.

ونسب أبو حيان في البحر المحيط ٦/ ٣٥٣، هذا المصنف إلى محمد بن إسحاق صاحب السيرة، وتبعه الألوسي في تفسيره ١٧/ ١٦١، والصواب الأول .

وكتاب: نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق ، محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله ، توفي عام ١٤٢٠هـ .

وكتاب: دلائل التحقيق لإبطال قصة الغرانيق رواية ودراية، كتبه علي حسن علي عبدالحميد ، معاصر ، مطبوع ١٤٠٩هـ. وكتاب: الغرانيق قصة دخيلة على السيرة النبوية، بقلم صالح بن أحمد الشامي،معاصر .

٣. معرفة أقوال العلماء والموقف الصحيح من قصّة الغرانيق.

٤. أن كاتبها أحدُ مشايخ الأزهر، وعلماء مصر الكبار، مما يعطي للكتاب قيمة علمية.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس، وجاءت على النحو التالي:

المقدمة : تحدثت فيها عن أهمية موضوع الرسالة، وأسباب اختيار الموضوع، وخطة البحث، ومنهجي في كتابته.

القسم الأول: الدراسة وفيه مبحثان .

المبحث الأول : ترجمة المؤلف. وجاء فيه الحديث عن: اسم المؤلف ونسبه، مولده ونشأته، مشايخه ، تلامذته، مكانته العلمية، عقيدته ومذهبه الفقهي، مؤلفاته، وفاته.

المبحث الثاني : دراسة المخطوط. وجاء فيه الحديث عن: تحقيق اسم الكتاب، وتوثيق نسبته للمؤلف، وبيان محتوى الكتاب، ومنهج المؤلف في كتابته، ومصادر المؤلف فيه، والتعريف بقصة الغرانيق التي تحدث عنها المؤلف، ووصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق، مع صور منها.

القسم الثاني: النّصُّ المحقق .

الخاتمة: اشتملت على أهم نتائج البحث.

واجتهدتُ . مستعيناً بالله في بحث هذا الموضوع، متَّبعاً المنهج الآتي:

١. اعتمدتُ في تحقيقي للكتاب على نسخة المؤلف، وهي النسخة الأصلية ورمزت لها بـ (أ) ، ونسخت الكتاب منها؛ وذلك وفق قواعد الإملاء الحديثة، وقواعد التحقيق.

٢. قارنتُ النسخة الأصل مع نسخة أخرى كتبها أحد تلامذته في حياته، والتي رمزت لها بـ (ب)، وقارنت الأصل أيضا مع المراجع الأصلية التي ينقل عنها المؤلف.

٣. أوضحتُ مواضع الاختلاف بين النسختين، أو التحريف والسقط والخطأ، وذلك في هامش الرسالة.

٤. حرصتُ على عدم إثقال العمل بالتعليقات والشروحات، خاصة وأنَّ مؤلفها له تعليقات كثيرة على أصل الكتاب،أغنت عن الزيادة عليها.

٥. أهتممتُ بإخراج النَّص حسب ما أرداه مؤلفه، والعناية به بقدر الطاقة، دون كثرة تعليق أو شرح، إلا ما دعت إليه الضرورة.

٦. عزوتُ الآيات القرآنية الواردة في أصل الرسالة، بذكر اسم السورة ورقم الآية، وتثبيت ذلك عقب الآية مباشرة وفي صلب الرسالة.

٧- خرَّجتُ الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية، فما كان في الصحيحين، أو أحدهما اكتفيتُ بهما، وإن لم يكن فيهما أو في أحدهما خرَّجته من مصادره الأصلية،ونقلت . غالباً . تصحيحه أو تضعيفه.

٨. حرصتُ على عدم إثقال الحواشي بالتراجم، فلم أترجم لمن ورد عَرَضاً، أو كان مشهورا بين العلماء.

٩- وثقتُ النصوص وأقوال العلماء التي يوردها المؤلف، بعزوها إلى مصادرها، وتحديد مواضعها فيه.

١٠. شرحتُ الألفاظ الغريبة من كتب اللغة والغريب.

١١. عرفتُ بالأماكن والبلدان الواردة في الرسالة .

١٢. أشرتُ إلى موضع نهاية كل ورقة من الأصل، ووضعه في أصل الرسالة.

والله أسألُ أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

القسم الأول: الدراسة .

المبحث الأول : ترجمة المؤلف[1] :

أولا: اسمه ونسبه : هو الإمام الشيخ مصطفى بن محمد بن أحمد بن موسى بن داود، العَروسِي[2]، الصَّغير[3]، الشَّافعي، الشاذلي[4].

وقد أثبت المؤلف اسمه ونسبه في الكتاب، وكذا تلميذه في النّسخة الأخرى للمخطوطة، ولم أقف على خلاف في اسمه ونسبه عند من ترجم له.

ثانيا: مولده ونشأته : ولد . رحمه الله . عام ألف ومائتين وثلاث عشرة للهجرة.

وقد ولد الشيخ لأسرةٍ عريقةٍ من أهل الحلّ والعقدِ في القاهرة، ومن بيتِ علم، فهو ابن إمام الأزهر الرابع عشر: محمد بن أحمد العروسي[5]، وحفيدُ إمام الأزهر الحادي عشر: أحمد بن

---

(١) ترجمته في :
. الأعلام للزركلي ٧/ ٢٤٣.
. معجم المؤلفين ، عمر رضا كحاله ٣/ ٨٧٩.
. هدية العارفين ٢/ ٤٥٩، وايضاح المكنون ٢/ ٦٢٠، لإسماعيل باشا البغدادي .
. شيوخ الأزهر في مصر، عمرو إسماعيل محمد، ص ٨٣.
. شيوخ الأزهر٢ ، أشرف فوزي صالح ٢/ ٥٦ .
. الأزهر في ١٢ عاما ، نشر إدارة الأزهر ص ١٨٣ .
. موسوعة الأزهر في ١٠٠٠ عام ، عام ١٤١٢هـ .
. النور الأبهر في طبقات شيوخ الجامع الأزهر ، محيي الدين الطعمي ، ص ١٣١ .
. مجلة الأزهر، عدد شعبان ١٤٣٨.
. الموقع الإلكتروني لدار الإفتاء المصرية .

(٢) العَروسِي: نسبةً إلى بلدة (منية عَروس)، التابعة لمركز أشمون بمحافظة المنوفية في مصر. وتنسب الأسرة إلى هذه القرية؛ لأنها مسقط رأس جدِّهم الإمام الشيخ أحمد بن موسى العروسي،شيخ الأزهر الحادي عشر المتوفى سنة١٢٠٨هـ. انظر: شيوخ الأزهر٢، ص ٥.

(٣) يطلق على والد الشيخ مصطفى: محمد بن أحمد: (العروسي الصغير)، ويطلق على جدّه أحمد بن موسى: (العروسي الكبير). كما في فهرس الفهارس والأثبات للكتاني ص ٥٠٥ .

(٤) الشاذلية : طريقة صوفية مشهورة، ومنتشرة في مصر وتونس والجزائر وغيرها من البلدان، تنسب إلى أبي الحسن علي بن عبدالله الشاذلي المولود سنة ٥٩٣ هـ. والشَّاذلية ،نسبة إلى شاذِلَة قرية من إفريقية، قرب تونس. يؤمن أصحابها بجملة من الأفكار والمعتقدات الصوفية.
انظر : دراسات في التصوف، ص ٢٥١. ٢٦٤.

(٥) محمد بن أحمد بن موسى بن داود العروسي، شافعي المذهب ، أخذ العلم عن أبيه أحمد العروسي، وجلس مكانه للتدريس، وهو الشيخ الرابع عشر للأزهر ، تولى مشيخته سنة ١٢٣٣هـ ،وكان محبوبا ووجيها، توفي سنة ١٢٤٥هـ
انظر: موسوعة الأزهر في ١٠٠٠ عام عام ٤٠٩، النور الأبهر ص ٩٥.

موسى بن داود أبو الصلاح العروسي[١].

ونشأ العروسي في بيت علم، فحفظ القرآن، وتلقَّى العلم على يد والده شيخ جامع الأزهر محمد بن أحمد العروسي، والتحق بالأزهر، وتعلم على أيدي كبار علمائه ومشايخه، وتأهَّل للتدريس فيه، وأفاد وألف وأجاد.

وكان نحيف الجسم، أسمر اللون ، متوسط القامة، فصيحا متكلما، وفيه عفة وقناعة رحمه الله. وكان قويَّ الشخصية حريصاً على النِّظام والدِّقة، لا يخشى في الله لومة لائم.

ثالثا: مشايخه: تلقَّى العروسي رحمه الله العلم على يدِ عددٍ من العلماء منهم:

- والده محمد بن أحمد بن موسى بن داود العروسي، توفي سنة ١٢٤٥هـ[٢].
- حسن درويش القويسني، شيخ جامع الأزهر السابع عشر، توفي سنة ١٢٥٤هـ[٣].
- أحمد بن عبدالجواد الشهير بالسَّفطي الصائم الشافعي، توفي سنة ١٢٦٣ هـ[٤].
- إبراهيم بن محمد البيجُوري الشافعي، شيخ الجامع الأزهر التاسع عشر، توفي سنة ١٢٨١هـ[٥].

وتلقيه العلم على عدد ممن تولّى مشيخة الأزهر، له أثر في تعليمه وبروزه.

---

(١) أحمد بن موسى العروسي الشافعي الأزهري، ولد سنة ١١٣٣هـ،بقرية منية عروس من قرى محافظة المنوفية، وكان إمام الشافعية في عصره، توفي عام ١٢٠٨ هـ. أخذ الطريقة الصوفية عن السيد مصطفى البكري، ولازمه، وتلقَّن منه الذِّكر. انظر : شيوخ الأزهر في مصر ص١١، النور الأبهر ص ٢٢.

(٢) سبق ترجمته.

(٣) لم يعرف له تاريخ ولادةٍ، له كتاب "شرح السُّلّم المنورق في فن المنطق". استغرقته الصوفية حتى كانت له أحياناً شطحات لا يستسيغها غير الصوفية، وذلك بما يسميه العامة الشطحات الصوفية أو الجذب .

انظر: موسوعة الأزهر في ١٠٠٠ عام عام ٤٠٩، النور الأبهر ص ٣١.

(٤) ينسب إلى قرية سَفَط، حيث ولد فيها، وهو الشيخ الثامن عشر من الشيوخ الذين تولوا إمامة الجامع الأزهر، اشتغل بالتدريس، وكانت حلقة درسه من أكبر حلقات الدرس بالجامع الأزهر لدرجة شغلته عن التأليف .

انظر: موسوعة الأزهر في ١٠٠٠ عام عام ٤١١، النور الأبهر ص ١٤.

(٥) ولد ببلدة الباجور بالمنوفية ، وكان يجلس للتدريس من أول النهار إلى بعد صلاة العشاء.

انظر: شيوخ الأزهر في مصر ص١١، النور الأبهر ص ١٢.

رابعا : تلاميذه :

تتلمذ على يد الشيخ العروسي رحمه الله عددٌ من العلماء وطلبة العلم منهم:

- مصطفى عِزّ : روى عن الشيخ مصطفى العروسي عن أبيه [1].
- شمس الدين محمّد بن محمّد بن حسين الأنبَابيّ ،روى عن الشيخ مصطفى العروسي، عن أبيه، وتوفي سنة ١٣١٣هـ[2] .

خامسا : مكانته العلمية :

نشأ العروسي في بيت علم ومشيخة، والتحق بالأزهر، وتعلّم على أيدي كبار علمائه ومشايخه، مما أكسبه مكانة علمية مرموقة. ونظراً لما يتمتع به من مكانةٍ علمية، فقد تأهل للتدريس فيه، وأقام عدداً من الدروس العلمية المتنوعة، وللمكانة العلمية التي يتبؤها فقد تولَّى رئاسة لجنة إدارة الأزهر . والمكونة من أربعة وكلاء . للقيام بشؤون الأزهر أثناء مرض الشيخ إبراهيم البيجوري . شيخ الأزهر. في حينه.

ولما توفي شيخ الأزهر البيجوري، تولَّى العروسي عَقِبَهُ مشيخةَ الأزهر، وذلك عام ١٢٨١هـ . والعروسي هو الإمام العشرون في سلسلة شيوخ الجامع الأزهر. وكان للعروسي العديد من المواقف التي كانت تصبُّ في صالح إصلاح الأزهر. منها مواجهة المتسوِّلين بالقرآن في الطرقات، وعزمه على إجراء امتحان لمن يريد التدريس بالأزهر من العلماء وغيرهم، فخافته المشايخ والطلبة، وكان مشغوفاً بإبطال البدع، والتمسّك بتعاليم الإسلام.

---

(١)كما في فهرس الفهارس والأثبات للكتاني ص ٨٢٥ .

(٢)كما في فهرس الفهارس والأثبات للكتاني ص ٨٢٦.

والأنبابي : نسبةً إلى أنبابة، المعروفة الآن باسم إمبابة بمصر. وهو فقيه شافعي، من أهل مصر. وهو الشيخ الثاني والعشرين من مشيخة الأزهر. ولد سنة١٢٤٠هـ. وله عدة مصنفات، وكان تاجراً مثل والده الذي كان من كبار التُّجَّار. مع اشتغاله بالدراسة والتدريس، وقفَ مكتبته وما يملكه من عقار كثير على وجوه الخير بعد وفاته .

انظر: الأعلام ٧/ ٧٥ ، الأزهر في ١٠٠٠ عام ١٥٩ ، النور الأبهر ص ٥١.

وبعد سنوات من توليه مشيخة الأزهر، قرَّر الخِديويُّ[١] إسماعيل[٢] عَزلَ الشيخَ العروسي من منصب المشيخة، دون تقديم أسبابٍ أو مبرراتٍ لذلك العَزل، وتمَّ ذلك عام ١٢٨٧هـ ، وكانت هذه الحادثة الأولى من نوعها. وجاء في وصف هذا الحدث: " أنَّه لما كانت سنة ١٢٨٧هـ، والمتولي على القطر الخديوي إسماعيل باشا، وكان انحرف عن الشيخ مصطفى العروسي شيخ الأزهر، فأراد عزله ولكنه خشي الفتنة؛ لأنَّه شيءٌ لم يقع من قبل لأحدٍ من مشايخ الأزهر، فأخذ في جسّ نبضِ العلماء، وسَبرِ غَورهم في ذلك، فهوَّن عليه الشيخ حسن العدوي[٣] الأمر، وأوضح له أنَّه وكيلُ الخليفة أن يعزلَ من يشاء، والوكيلُ له ما للأصيل، فَسُرَّ الخديويُّ، وبادر إلى عزل الشيخ العروسي، في أواخر السنة المذكورة، وكان العَدوي يطمع فيها، وما قال ما قال إلا توطئة لنفسه، فأخلف الله ظنَّه، وصدرَ أمرُ الخديوي في منتصف شوال بتولية الشيخ محمد العباسي المهدي الحنفي[٤]، والجمع له بين منصب الإفتاء ومنصب الأزهر"[٥].

(١) الخِديويُّ:كلمة فارسية ، معناها: الملك والوزير، وهو لقبٌ اختص به ولاة مصر العثمانية، دون غيرهم من ولاة الدولة العثمانية، ويعدُّ منصب الخديوى أرفع مناصب الحكومة المصرية فى مصر العثمانية. وأول من حمل لقب الخديوي: إسماعيل باشا والي مصر، وذلك بعد بضع سنوات من توليه حكم مصر.
انظر: معجم اللغة العربية المعاصره ص ٦٢٢.

(٢) إسماعيل بن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا، المولود عام ١٢٤٥هـ ، وفي عام ١٢٧٩هـ تولّى سلطة مصر، وهو أول من حمل لقب خديوي وذلك بعد بضع سنوات من توليه حكم مصر. وفي عام ١٢٩٦هـ تم عزله عن الحكم، وتوفي في عام ١٣١٢ هـ بإسطنبول الذي كان منفاه بعد إقالته. انظر : الأعلام ١/ ٣٠٨ .

(٣) الحسن العدوي الحمزاوي المالكي، أحد علماء المالكية بالجامع الأزهر، ولد بالعدوة سنة ١٢٢١هـ فنسب إليها، تعلَّم ودرَّس بالأزهر ، وله عدة مؤلفات مطبوعة ومخطوطة ، توفي بالقاهرة سنة ١٣٠٣هـ . الأعلام ٢/ ١٩٩ .

(٤) هو: الشيخ محمد بن محمد أمين بن محمد المهدي العباسي الحنفي، تولَّى منصب الإفتاء وهو في نحو الحادي والعشرين عاماً، وتولى مشيخة الأزهر مع بقائه في منصب الإفتاء، فكان أول من جمع بين المنصبين. كذلك كان أول حنفي تولَّى مشيخة الأزهر.وهو الشيخ الحادي والعشرين للأزهر توفي ١٣٠٤ هـ . انظر: الأعلام ٧/٧٥.

(٥) مجلة الرسالة العدد٥١، أعيان القرن الرابع عشر، للعلامة أحمد باشا تيمور .

سادسا: عقيدته ومذهبه الفقهي:

كان العروسي رحمه الله في الفقه شافعي المذهب، فهو بنفسه ينتسب إليه، كما ألَّف كتاباً في بيان أحقيَّة مذهب الشافعي .كما سيأتي في مؤلفاته ..

وقد تأثر . رحمه الله . ببيئة وشيوخ عصره، من أرباب التصوف والطُّرقية، فإنَّه كان منتسباً لفرقة الشاذلية.

ذكر ذلك بعضُ من ترجم له، وأثبت هو انتسابه للشاذلية بخطّه في آخر نسخة المخطوطة. كما أنَّ جدَّه أحمد العروسي، مترجَمٌ له في طبقات الشاذلية[1]. وعددٌ من مؤلفاته . رحمه الله . تدلّ على تصوفه. كما أنه ينقل من مشايخ الصوفية، ومن أبرزهم: الدبَّاغ، كما سيأتي التعريف به. نسأل الله أن يعفو عنَّا وعنه.

سابعا : مؤلفاته :

ألف العروسي . رحمه الله . في علوم عديدة، وترك عدة مؤلفات مطبوعة ومخطوطة، وقفتُ على عددٍ منها وهي :

. نتائجُ الأفكار القُدسيّة، في بيان معاني شرح الرِّسالة القُشيرية، لشيخ الإسلام زكريّا الأنصاري، توفي عام ٩٢٦هـ [2].

– الأنوارُ البهيَّة، في بيان أحقيِّة مذهب الشافعية. فرغ منه عام ١٢٨٦هـ [3].

. كشف الغُمَّة، في تقييد معاني أدعية سيِّد الأمَّة [4].

---

(١) انظر : طبقات الشاذلية الكبرى ص ١٥٠ .

(٢) ويسمى كتاب الأنصاري: أحكام الدلالة على تحرير الرسالة. وقد طبع شرحه للعروسي نتائج الأفكار في أربعة أجزاء. طبعته دار الطباعة العامرة، مصر سنة ١٢٩٠هـ، ويسمَّى: شرحٌ على الرسالة القشيرية. والكتاب في التصوف.

(٣) ذكره الزركلي في ترجمته في الأعلام ٢٤٣/٧. وصاحب معجم المؤلفين ٨٧٩/٣، وكذا أغلب من ترجم له. وهو مخطوط ضمن مخطوطات المكتبة الأزهرية،(خاص رقم ٣٣٣وعام رقم ٤٢٣٧٢) ، وعليه حواش كثيرة، وفرغ من جمعه يوم السبت الخامس والعشرين من شهر رجب عام ألف ومائتين وست وثمانين للهجرة، ويقع في (٢٠) ورقة. وهو كما وصفه مصنفه:" إنما هو نقلُ كلمات وحروف كتاب المعالي إمام الحرمين، مع تغيير وتبديل وزيادة ونقص؛ لإجل إصلاح ما في النسخة التي حُرِّر هذا منها، بقصد تسهيل اطلاع المؤمنين على ما للإمام الشافعي من الفضائل والخصائص والتفرد بالعلم والاقتداء".

(٤)ذكره الزركلي في ترجمته في الأعلام ٢٤٣/٧. وصاحب معجم المؤلفين ٣/ ٨٧٩، وكذا أغلب من ترجم له.

. القول الفصل، في مذهب ذوي الفضل، وسماها بعضهم : رسالةٌ في الاكتساب [١].

. العقود الفرائد، في بيان معاني العقائد [٢].

. مسائل أحكام المفاكهات، في أنواع الفنون المتفرقات[٣].

. الفوائد المستحسنة، فيما يتعلق بالبسملة والحمدله [٤].

. الهداية بنور الولاية، وهي رسالة في تفسير قوله تعالى:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ﴾ [الحج:٥٢، ٥٥] [٥].

ثامنا : وفاته:

بعد معاناة من المرض استمر لعدة سنوات، توفاه الله في القاهرة، وذلك ضحوة يوم الجمعة، العاشر من شهر جمادى الأولى، عام (١٢٩٣هـ) ألف ومائتين وثلاث وتسعين من الهجرة، رحمه الله وتجاوز عنَّا وعنه.

(١) انظر: كتاب الفكر السامي في تأريخ الفقه الإسلامي ، لمحمد بن الحسن الثعالبي، ص ١٨٣.
انظر: شيوخ الأزهر في مصر، ص ٨٣، وشيوخ الأزهر٢ ص ٥٧.

(٢)ذكره الزركلي في ترجمته في الأعلام ٢٤٣/٧. وصاحب معجم المؤلفين ٣/ ٨٧٩، وكذا أغلب من ترجم له.

(٣)ذكره الزركلي في ترجمته في الأعلام ٢٤٣/٧. وصاحب معجم المؤلفين ٣/ ٨٧٩، وغيره ، وهو مخطوط في المكتبة الأزهرية ٤٢٧٩٣ رقم٢ ٢٣٨٧ وعدد أوراقه ٣٩ورقة، ألفه عام ١٢٨٧هـ،وفي بعض المراجع: أحكام...بدون (مسائل).

(٤) انظر: شيوخ الأزهر في مصر، ص ٨٣، وشيوخ الأزهر٢ ص ٥٧.

(٥) هي الرسالة التي بين أيدينا، وبصدد تحقيقها، وسيأتي مزيد دراسة عنها .

المبحث الثاني : دراسة المخطوط .

أولا : اسم الكتاب :

سمّى المؤلف العروسي هذا المؤلف باسم: (الهداية بنور الولاية)، كما في مقدمته للكتاب بخط يده. وكذا جاء هذا الاسم في بعض من نسب الكتاب إليه، وعند بعض من نسبه إليه جاء باسم: (الهداية بالولاية فيما يتعلق بقوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الآية) .

وفي نسخة تلميذه نسخة (ب) جاء على وجه الغلاف تسميتها بـ : (رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الآية). وكذا جاء هذا الاسم في بعض من نسب إلى الكتاب إليه.

ويظهر أنَّ من وقف على نسخة (ب)، سمَّاها بما جاء في غلافها، ومن وقف على النسخة الأصل، سماها بتسمية مؤلفها.

كما ظهر لي أنَّ المؤلف . رحمه الله . تأخر في التسمية، حيث إنَّه قد أضافها بعد بعض التعديلات والإضافات، فجاءت التسمية ملحقة في هامش المقدمة، وأشار إليها المؤلف بعلامة التصحيح: (صح). وكذا جاءت في غلاف المخطوط، مما يدلّ على أنَّ تلميذ العروسي . رحمه الله . نسخ النسخة من المؤلف في حياته، كما جاء في تأريخ نسخها، ثم أعادها إلى المؤلف، فأضاف عليها المؤلف بعض التعديلات، ومنها التسمية.

ثانيا: توثيق نسبته للمؤلف :

ذكر المؤلف العروسي اسم مؤلفه صريحا في مقدمة الرسالة ، وكذا في خاتمتها، كما في النسخة الأصل حيث قال في مقدمتها: "...وبعد: فيقول الفقير مصطفى العروسي الصغير..." . وقال في خاتمتها : " ...كاتبه مصطفى محمد العروسي الشافعي الأحمدي الشاذلي غفر الله له...". وجاء في غلاف الرسالة :" جمع كاتبه: مصطفى بن محمد العروسي الصَّغير غفر الله له ".

وجاء نسبته إليه أيضا في نسخة (ب) حيث جاء في غلافها: " للشيخ مصطفى العروسي الصَّغير". وجاء نسبتها إليه في خاتمتها حيث قال :" وقد نقلت هذه النسخة، من

نسخة مؤلفها، خاتمة المحققين، وقدوة السالكين، وسلالة المصطفين الأخيار الطيبين الطاهرين، من ربقة الأغيار، سيدي وملاذي الواثق بربه اللطيف الخبير السيد مصطفى العروسي الصغير... ".

كما ذكرت أغلب كتب التراجم وفهارس المخطوطات . وسبق ذكرها . ممن ترجم للعروسي أنَّ هذا الكتاب من مؤلفاته.

ثالثا : بيان محتوى الرسالة :

حوت هذه الرسالة على اختصارها على عددٍ من الأقوال والنقاشات العلمية، في تفسير قوله تعالى:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ﴾.فبعد أن بيَّن سببَ تأليفه لهذا الرسالة، وبيان إشكال فهم الآية على كثير من المفسرين المتقدمين والمتأخرين، وسؤال بعض الإخوان له الكتابة بما يتيسر عنها مما يليق بالقرآن، انشرح صدره وكتب هذه الرسالة على عجالة، حيث كتبها في يوم واحد.

فبدأ العروسي . رحمه الله . رسالته بعد ذكر سبب تأليفه بنقلٍ من تفسير الجلالين، ثم بعد ذلك بنقلٍ من تفسير البيضاوي، ثم أعقبه بنقل عن الجمل في حاشيته على الجلالين، والذي تضمّن نقلاً مطولاً عن الحافظ ابن حجر العسقلاني في ذكره لروايات قصة الغرانيق، ومسالك العلماء عند ابن حجر في تأويل القصة.

ثم نقل بعد ذلك نقلاً مطولاً عن الفخر الرازي، في قصة الغرانيق وإبطال الرازي لقصة الغرانيق بالقرآن والسنة والعقل. ثمَّ بين العروسيُّ بعد هذه النقولات المطولة الحقَّ في تفسير هذه الآية، حيث اختار رأي الشيخ عبد العزيز الدَّبَّاغ، والذي أورده أحمد بن مبارك السجلماسي، في كتابه: (الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز)، ثمَّ بعد ذلك شرح العروسي الآيات وبيَّن معانيها.

وقد شمل هذا الكتاب عدداً من التفسيرات للآيات ومناقشتها، ومن أهم الأمور التي جاءت في الكتاب ما يلي:

١. بيان الإشكال عند بعض العلماء في تفسير قوله تعالى:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ﴾.

٢. الفرق بين الرسول والنَّبيِّ .

٢. معنى التمنّي في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾.

٣. سبب إفراد الضمير في قوله: ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾.

٤. نقل عن جلال الدين المحلي . رحمه الله . تفسيره للآية وبعض التعليقات عليه .

٥. معنى الغرانيق لغة، والمراد بها .

٦. نقل عن البيضاوي . رحمه الله . تفسيره للآية وبعض التعليقات عليه.

٧. اثبات حفظ النبي ﷺ عن السهو فيما يخالف الدِّين والشرع.

٨. اثبات عدم صحة قصة الغرانيق رواية ودراية .

٩. نقل عن الجمل . رحمه الله . في حاشيته على الجلالين تفسيره للآية، ورأيه في أنَّ قصة الغرانيق لها أصل.

١٠. نقل عن ابن حجر العسقلاني . رحمه الله . وإيراده لطرق وروايات قصة الغرانيق، والكلام عنها.

١١. رأي الحافظ ابن حجر . رحمه الله . في طرق قصة الغرانيق، وهو أنّ كثرة الطرق تدلُّ على أنَّ للقصة أصلاً.

١٢. إيراد رأي ابن حجر . رحمه الله . ، وهو أن للقصة طريقين آخرين مرسلين، رجالهما على شرط الصحيح.

١٣. ذكر سبعة مسالك للعلماء في قصة الغرانيق، ممن يرون ثبوتها، حيث لا يجوز حملها على ظاهرها، لمكان عصمته ﷺ وتعليقات المؤلف عليها.

١٤. التعقيب على ابن حجر . رحمه الله . في قوله:"إنَّ كثرة الطُرق تدلُّ على أنَّ للقصة أصلا".

١٥. نقل عن الفخر الرازي . رحمه الله . إبطاله لقصة الغرانيق، وأنَّ الرواية باطلة موضوعة، والاحتجاج على بطلانها بالقرآن والسنة والمعقول.

١٦. ذكر سبعة أوجه من القرآن، على بطلان قصة الغرانيق .

١٧. ذكر بطلان قصة الغرانيق بالسنة النبوية .

١٨. ذكر خمسة أوجه من المعقول، على بطلان قصة الغرانيق .

١٩. رأي المؤلف في قصة الغرانيق، وأنه ما وقع للنبي ﷺ شيءٌ من مسألة الغرانيق، وبيان سبب ذلك .

٢٠. يرى المؤلف أنَّ التفسير الصحيح للآية: هو الذي يُوَفِي بثلاثةِ أمورٍ: بالعموم الذي في أوّلها، والتعليل الذي في آخرها، ويعطي للنّبوة والرسالة حقَّها.

٢١. نقل عن أبي الفوارس الدبّاغ الموضح في الإبريز، في التفسير الصحيح للآية .

٢٢. ايضاح المؤلف لتفسير الآيات من الآية ٥٢ إلى الآية ٥٥ من سورة الحج .

٢٣. رأي المؤلف في قصة الغرانيق:" أنَّ جميع الاحتمالات غير صحيحة، وأنَّ القصة بأسرها باطلة دراية ورواية".

٢٤. كان جمع المؤلف . رحمه الله . لهذه الرسالة، كما أوضح ذلك في خاتمته، أنَّه جمعها في يوم واحد، وهو يوم الأحد الموافق لاثنين وعشرين خلت من شهر ربيع الأول، من شهور عام ١٢٨٠هـ ثمانين بعد المائتين والألف .

رابعا: منهج المؤلف في رسالته:

انتهى العروسي من كتابة هذه الرسالة عام١٢٨٠ هـ، أي قبل توليه مشيخة الأزهر بعام واحد، مما يدلُّ على أنَّه كتبها بعد نضوجه وتمكنّه العلمي.

وبعد استعراض محتوى الرسالة، يظهر بوضوح أنَّ العروسي رحمه الله اعتمد في رسالته هذه على النقل من عددٍ من كتب المفسرين في تفسيرهم لتلك الآيات، وماذكروه عند تفسيرها من روايات عن قصة الغرانيق. وعلّق على بعض تلك النقول في الحاشية، من كتب أخرى وخاصة من كتاب حاشية الشهاب، وكتاب المواهب اللدنية وشرحها. مؤكداً من خلال تلك النقول والأقوال إبطال قصة الغرانيق رواية ودراية.

ومن خلال عرض المنهج الذي اتبعه المؤلف في رسالته نجد أنَّه أكثر من النقول، حتى في الرأي الذي اختاره في تفسير الآية نقله من غيره، ولست أعيب على المؤلف منهجه هذا، فلا شك أنَّ هذا المنهج متَّبعٌ، وهو أحد طرق التأليف، فقد جمع في رسالته أغلب أقوال وأدلة المؤيدين والمعارضين لقصة الغرانيق، وناقش أغلب تلك الأقوال .

خامسا: مصادر المؤلف في رسالته:

اعتمد المؤلف على عدد من المصادر في كتابته لهذه الرسالة ، ومن المصادر التي أشار إلى النقل منها، والرجوع إليها، مرتبة حسب تأريخ وفاة مؤلفيها:

١. مفردات ألفاظ القرآن الكريم، للعلامة الراغب الأصفهاني ت ٤٢٥هـ .

٢. تفسير القرآن الكريم، لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي ت ٤٣٠هـ .

٣تفسير الفخر الرازي، المشهور بمفاتيح الغيب ، لفخر الدين الرازي ت ٦٠٤هـ .

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للإمام ناصر الدين البيضاوي ت ٦٨٥هـ .

٥ـ تفسير الجلالين، لجلال الدين المحلي ت ٨٦٤هـ ، وجلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ.

٦. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية في السيرة النبوية ، لشهاب الدين القسطلاني ت ٩٢٣هـ.

٧. عناية القاضي وكفاية الراضي(حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي)، للقاضي الشهاب الخفاجي ، ت ١٠٦٩هـ

٨. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، للزرقاني ت ١١٢٢هـ .

٩. الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، (حاشية الجمل على الجلالين)، لسليمان بن عمر العجيلي المشهور بالجمل ت ١٢٠٤هـ .

سادسا : التعريف بقصة الغرانيق التي تتحدث عنها الرسالة :

حيث إنَّ هذه الرسالة جاءت لإبطال قصة الغرانيق، وتصحيح ما وقع من فهم خاطئ في تفسير بعض آيات سورة الحج. يحسن أن أتحدث في هذا المبحث، عن التعريف بقصة الغرانيق بشكلٍ مختصرٍ:

١ـ قصة الغرانيق: يراد بها: ما ورد أنَّ الشيطان قد ألقى على لسان رسول الله ﷺ كلماتٍ قالها وهي قوله: (تلك الغَرَانيقُ العُلَى، وإنَّ شَفَاعتهن لتُرتجَى)، وهو يقرأ ﷺ بمكة في السنة الخامسة من البعثة سورة: ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾، على جمعٍ من المسلمين والمشركين، فلمّا سمعوها تعجّبوا

من ثناء النّبي ﷺ على آلهتهم بخير فسجدوا معه.

٢. يورد عددٌ كثير منهم هذه القصة عند تفسيرهم لقوله تعالى : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ﴾[الحج:٥٢. ٥٥] .

٣. محل الإشكال في القصة : هو ما قد يُفهم من أنَّ الشيطان تسلَّط على النبيِّ ﷺ فقال ما لا يريد قوله، أو أنَّه قد أدخل في القرآن ما ليس منه، وهذا بلا شك يعارض أصول العقيدة في الأنبياء وعصمتهم، ويعارض أيضاً آيات القرآن الكريم. ومما يزيد في إشكالها استنادها على ما وقع فعلاً في قصة سجود عدد من المسلمين والمشركين بعد سماعهم سورة النَّجم، وقصة السجود وردت في الصحيح وغيره، فهذا هو الذي جعل للقصة القبول لدى البعض. واستغل بعض زنادقة العصر(١)، وبعض المستشرقين(٢)، قصة الغرانيق للطعن في الإسلام، ودين الإسلام، ونبي الإسلام.

٤. موقف العلماء من القصة يمكن أن يلخص في ثلاث مواقف:

الموقف الأول: ذهب بعضهم إلى إبطالها من حيث السند. بل قال بعضهم إنّها من وضع الزنادقة. وقال القاضي عياض رحمه الله :" يكفيك أنَّ هذا حديثٌ لم يخرجه أحدٌ من أهل الصحة، ولا رواه ثقةٌ بسند متصل" (٣). وقال ابن حزم رحمه الله :" وأمَّا الحديث الذي فيه الغرانيق، فكذبٌ بحتٌ موضوع؛ لأنّه لم يصح قطّ من طريق النقل، ولا معنى للإشتغال به، إذ وضع الكذب لا يعجز عنه أحد" (٤). وقال ابن كثير رحمه الله :" وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرانيق ... ولكنها من طرق كلها مرسلة ، ولم أرها مسندة من وجه صحيح "(٥). وقد أورد السيوطي . رحمه الله . روايات القصة وطرقها(٦). وقال الشوكاني رحمه الله :" ولم يصح

(١) مثل: سلمان رشدي في روايته : " الآيات الشيطانية"، حيث تطرق لقصة الغرانيق بأسلوب سافل، قائم على الكذب والإفتراء .

(٢)مثل : المستشرق كارل بروكلمان، في كتابه : "تأريخ الشعوب الإسلامية" .

(٣) الشفا ٢/ ١١١.

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل

(٥) تفسير ابن كثير ٥/ ٤٤١.

(٦) الدر المنثور ٦/ ٦٥. ٦٦.

شيء من هذا، ولا تثبت بوجه من الوجوه "[1]. وقام الألباني رحمه الله بجمع روايات القصة، بلغت عشر روايات عنده، وبعد أن أوردها وخرّجها، قال:" تلك هي روايات القصة، وهي كلّها . كما رأيت . معلّة بالإرسال والضعف والجهالة، فليس فيها ما يصلح للإحتجاج به، لا سيما في مثل هذا الأمر الخطير"[2]. وجمع الشيخ علي حسن عبدالحميد جميع روايات هذه القصة، مما أورده الألباني رحمه الله وزاد عليها، وبعد أن نقدها كلَّها قال:"هذه القصة باطلة منكرة،تناقض أصول الإسلام وقواعد الدين، وصحيح الآيات، وصريح المرويّات، وليس لها إسنادٌ صحيح، ومتونها مضطربة متناقضة، وألفاظها ينادي بعضها على بعض بالنكران، فمثلها مردودٌ مردودٌ"[3].

الموقف الثاني : ذهب آخرون إلى إبطالها أيضاً من حيث المتن؛ لمخالفتها للعصمة، وبسبب اضطرابات الروايات فيها وتعارضها، قال القاضي عياض رحمه الله :" هذا توهينه من طريق النَّقل، فأمَّا من جهة المعنى فقد قامت الحجة، وأجمعت الأمّة على عصمته ﷺ ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة".ثم أورد عدداً من الأوجه لبطلان متنها[4]. وأبطل ابن العربي القصة من عشرة مقامات[5]. وقال الألباني رحمه الله :" ثم إنَّ مما يؤكد ضعفها بل بطلانها، ما فيها من الاختلاف والنكارة، مما لايليق بمقام النبوة والرسالة..."، وذكر سبعة أوجه، ثم قال :" فهذه طامات يجب تنزيه الرسول منها " [6].

وزاد بعض المعاصرين إبطالها أيضاً من جهة النظر التأريخية، حيث تخالف حقائق تواريخ أحداث ووقائع السيرة المشرفة، فهي مذكورة في سياق من ساقها في آيات سورة النَّجم، وسورة النَّجم تحدثت عن المعراج في رحلة الإسراء والمعراج للنبي ﷺ ، والتي كانت بعد السنة العاشرة، لذا نزلت سورة النَّجم بعد السنة العاشرة من البعثة، وكان نزولها دفعة واحدة، وقصة السجود

(١) فتح القدير ٣/ ٤٦٢ .
(٢) نصب المجانيق ص ٦٦
(٣) دلائل التحقيق ص ٢٣٦.
(٤) الشفا ٢/ ١١٢.
(٥) أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٢٧٨.
(٦) نصب المجانيق ص ٦٦

كانت في السنة الخامسة من البعثة، وقت هجرة المسلمين الأولى للحبشة [١].

ومما يبطلها أيضا: حُجّةٌ لغوية: وهي أنَّ العرب لم تكن تعرف وصف الآلهة بالغرانيق، ولم تكن كلمة الغرانيق دارجة لديهم [٢].

ومما يبطلها أيضاً سياق آيات سورة النَّجم ؛ فإنَّ السياق يعارض القصة، فسجود من سجد كما ثبت في الصحيح، كان بعد قوله تعالى: ﴿فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ ۩ ﴿٦٢﴾﴾ [النجم :٦٢] ، وما جاء في قصة الغرانيق يفيد أنّ السجود بعد قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ [النجم :١٩. ٢٠] . وبينهما أكثر من أربعين آية، جاء فيها آياتٌ تحدثت عن النّهي عن الشرك، وردّ شبه المشركين في شركهم، كما أنَّ النبي ﷺ قرأ بعد موضع الإلقاء المزعوم بقليل قرأ :﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾[النجم : ٢٣] .فليس من المعقول أنَّ النبي ﷺ يسبُّ آلهتهم هذا السبَّ متأخراً عن ذكره لها بالخير المزعوم، وإلا لغضبوا ولم يسجدوا، فالعبرة بالكلام الأخير.

وقد يرد تساؤل ما سبب سجود المشركين مع النبي ﷺ، إذا ثبت بطلان قصة الغرانيق، مع أنّه ليس من عادتهم السجود ؟ فالجواب أنَّه: " يجوز أن يكونوا سجدوا لدهشةٍ أصابتهم، وخوفٍ اعتراهم عند سماع السورة، لما فيها من قوله تعالى:﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾﴾ [النجم :٥٠. ٥٤] . فاستشعروا نزول مثل ذلك بهم، ولعلّهم لم يسمعوا قبل ذلك مثلها منه ﷺ، وهو قائم بين يدي ربّه سبحانه في مقامٍ خطير، وجمعٍ كثير، وقد ظنّوا من ترتيب الأمر بالسجود على ما تقدم أنّ سجودهم . ولو لم يكن عن إيمان . كافٍ في دفع ما توهموه،... ويمكن أن يقال . على بُعد . : إنَّ سجودهم كان لاستشعار مدح آلهتهم، ولا يلزم منه ثبوت ذلك الخبر؛ لجواز أن يكون ذلك الاستشعار من قوله تعالى : ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ [النجم :١٩. ٢٠] . بناء على أنَّ المفعول محذوف، وقدروه حسبما يشتهون، أو على أنَّ المفعول:﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [النجم:٢١] ، وتوهموا أنَّ مصبَّ الإنكار فيه كون المذكورات إناثاً، والحبُّ للشيء يُعمي

(١) انظر: الغرانيق قصة دخيلة على السيرة النبوية ، صالح بن أحمد الشامي ٢١.

(٢) انظر: حياة محمد ، للدكتور محمد هيكل ، ص ١٤٩.نقلاً عن محمد عبده .

ويُصمُّ ، وليس هذا بأبعد من حملهم: (تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى)، على المدح حتى سجدوا لذلك آخر السورة، مع وقوعه بين ذمين المانع من حمله على المدح في البين،كما لا يخفى على من سلمت عين قلبه عن الغين "[1].

وممن أجاد في إبطال متن القصة : الشيخ محمد الصادق عرجون في كتابه: (محمد رسول الله) [2]. والشيخ محمد حسن هيكل في كتابه: (حياة محمد) [3] .

الموقف الثالث : ذهب بعضهم إلى إثباتها؛ لصحة السند عندهم لتعدد طرقها، ولكنّهم لم يقرّوا معناها، فبحثوا عن مخارج يخرجون عليه هذه القصة. ومن أبرز من صحح سند القصة ابن حجر رحمه الله، إلا أنّه يقرر تعيين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر ، وأورد ابن حجر سبع مسالك للعلماء في ذلك [4].

والمؤلف في هذه الرسالة يثبت يرى بطلان قصة الغرانيق رواية ودراية، وأن إثباتها مخالف للعصمة .

سابعا : وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق :

بحثت عن نسخ خطية للكتاب فوقفت على نسختين خطيتين واعتمدت في نشر هذا الكتاب عليهما وهما :

النسخة الأولى: الأصل وجعلت لها رمز (أ) :

وهي نسخةٌ كاملة بخط المؤلف العروسي . رحمه الله . ، وتعتبر نسخة المصنف في عالم المخطوطات من أعلى درجات الصحة والإتقان. وهذه النسخة محفوظة في مكتبة الأزهر في مصر برقم ١/٣٠٢ . ٣٠٣ (١٧٦٧) .

والنسخة كتبت بخط جيد، إلا أنه كَثُر فيها الإلحاقات والزيادات والضرب، مما يدلُّ على عناية المؤلف بها ومراجعتها بعد نسخها. وقد انتهى المؤلف من كتابتها يوم

(١) محاسن التفسير تفسير سورة الحج .
(٢) محمد رسول الله ٢/ ٣٠. ٣٤ .
(٣) حياة محمد ص ١٤٤. ١٥٠ .
(٤) فتح الباري ٨/ ٤٣٨ . ٤٤٠.

الأحد الموافق لاثنين وعشرين خلت من شهر ربيع الأول من شهور عام ١٢٨٠هـ،ثمانين بعد المائتين والألف. وعدد أوراق هذه النسخة (٦) ست ورقات، بعشر صفحات، ومسطرتها مختلفة، وقد رمزت لها بالأصل (أ) .

النسخة الثانية وجعلت لها الرمز (ب):

وهي نسخة أخرى كاملة، تم نسخها من نسخة المؤلف، على يد : علي بن بدوي السَّفطي بلداً، الشافعي مذهباً.والنسخة كتبت في حياة المؤلف .

والنسخة محفوظة في مكتبة الأزهر ٣٠٢/١ . ٣٠٣ (١٩٠٢) ، وعام (٤٨١٥٥).

والنسخة أيضا منشورة في موقع مخطوطات الأزهر الشريف بمصر .

وقد كتبت أيضاً بخط جيدٍ وواضح، وقد انتهى من نسخها في يوم الثلاثاء، لأربع عشرة يوماً خلت من شهر جمادى الأولى عام ألف ومائتين وثمانين من الهجرة.وتقع النسخة في (١٠) ورقات ، في ٢٠ صفحة ، وعدد أسطرها (٢١) سطراً، وقد رمزتُ لها بالرمز(ب) .

وكَثُرت فيها أيضاً الإلحاقات والزيادات، مما يدلُّ على عناية ناسخها بها، ومراجعتها بعد نسخها. ففيها زيادات كثيرة وتعليقات عن المؤلف، ورمز لها في الحاشية عقب كل زيادة:(مؤلفه) ، وإلحاقات أخرى من الناسخ أعقبها بقوله: (مني).

وأُدرج في أول ورقة من النسخة عنوان الكتاب : (رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ﴾ الآية، للشيخ مصطفى العروسي الصغير) .

وجاء في آخرها:" نقلتُ هذه النُّسخة من نُسخة مؤلفها خاتمةُ المحققين، وقدوة السالكين، وسلالةُ المصطفين الأخيار الطيبين الطاهرين، من ربقة الأغيار سيدي وملاذي الواثق بربه اللطيف الخبير، السيد مصطفى العروسي الصغير، لا زال ملجأً للقاصدين ومؤيداً به وبتأليفه الدِّين .آمين آمين. وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله ربِّ العالمين.

تَمَّ وكَمُل بحمده وعونه وحُسن توفيقه على يد كاتبه الفقير المقرِّ إلى الله باللجوء والتقصير: عليّ بدوي السَّفطي بلداً، الشَّافعيُّ مذهباً، في يوم الثلاثاء المبارك، أربع عشرة يوماً

خلت من شهر جمادى الأولى، الذي هو من شهور ألفٍ ومائتين وثمانين من الهجرة النَّبوية، على صاحبها أفضلُ الصلاة وأتمُّ التسليم والتَّحيَّة، وصلَّى الله على سيدِنا محمدٍ وآلهِ وصحبه وسلَّم" .

وقد انتقلت النسخة ـ كما في الورقة الأولى منها ـ إلى تلميذ الشيخ العروسي: الإستاذ الشيخ محمد الأنبابي ابن المرحوم الحاج محمد الأنبابي ابن حسين الأنبابي، ووقف وحبَّس وسبَّل هذا الكتاب، وشرط النَّظَر لنفسه مدة حياته، ثمَّ من بعده للأصلح الأعلم من ذريته، ثم لرجلٍ مشهور بالصَّلاح والعلم والحفظ للكتب، وقفاً صحيحاً شرعياً على طلبة العلم، لا يُباع ولا يوهبُ ولا يُرهن، وذلك في ثاني شعبان ١٢٨١هـ.

ثامنا : صور من النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق :

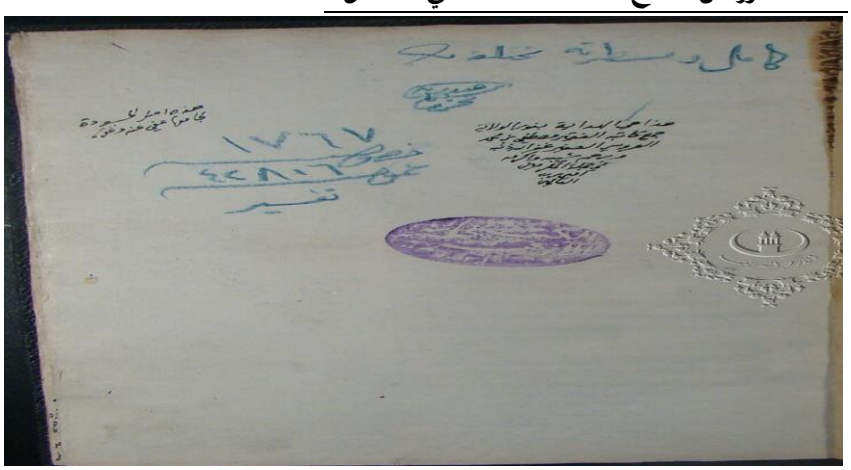

الورقة الأولى من نسخة المؤلف (أ)

الورقة الثانية من نسخة المؤلف (أ)

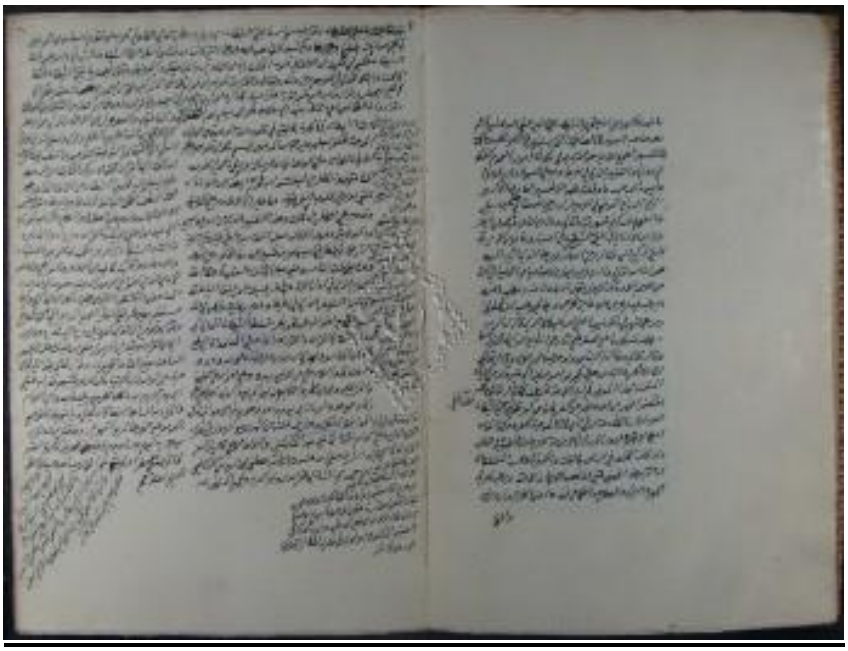

الورقة الأخيرة من نسخة المؤلف (أ)

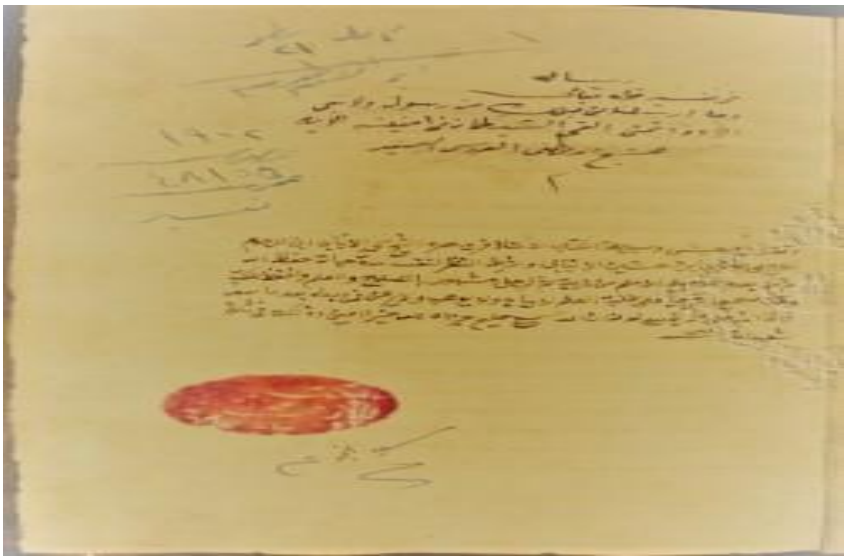

الورقة الأولى من النسخة (ب)

الورقة الأخيرة من النسخة (ب)

المبحث الثاني: النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين .

حمداً لمن كشف عن وجوه المخدَّرات غياهب الشُّبُهات[١]، وأرشد مَن سبقت له العنايات إلى اماطة التخيُّلات، بتوضيح الدَّلالات بالآيات البيِّنات، وصلاةً وسلاماً على سيّد مَن عصمهم الله من وساوس الغِوايات، وأيَّدهم بالمعجزات الباهرات، سيدِنا محمدٍ المبعوثِ بالرِّسالات، والمؤَيَّد بخوارق العادات، وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين، وآلِ كلٍّ والصحابة والتابعين، وبعدُ:

فيقولُ الفقيرُ مصطفى العَرَوسِيُّ الصَّغير: إنَّ الداعي إلى تحرير هذه العُجَالة، وتنقيح هذه الرسالة، ما أَشكلَ فهمُه على كثيرٍ من جَهَابذة المفسرين، المتقدمين[٢] منهم والمتأخرين، من آياتِ الكتاب العزيز.

فقالوا: ما لايليق بمعانيها، ولا يَصحُّ أن يُفهمَ من مَبَانيها[٣]، وهي قوله جلَّ جلالُه وعزَّ شأنُه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا[٤] مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ[١] وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ[٢] أَلۡقَى[٣] ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ[٤] مَا يُلۡقِي

---

(١) في هامش نسخة ب تعليق للناسخ: " قوله : كشف إلخ.كَشَفَ من باب ضَرَبَ ، يقال: كَشَفتُه كَشفاً فانكشَفَ ، والأَكشَفُ: الذي انحسر مقدّم رأسه، واسم الموضع: الكَشَفَة . بفتحتين . ورجلٌ أكشَفٌ لا تُرسَ معه. والمعنى: أزالَ عن ذوات المعاني الخفيَّة الدقيقة. الشبهاتُ جمع شبهة وهو الأمر الملبس، سميت بذلك لأنَّها تشبه الحقّ، يقالُ: شبَّهتُ عليه تَشبيهاً مثل لبَّستُ عليه تلبيساً وزناً ومعنىً ".

(٢) في (ب) من المتقدمين .

(٣) ويشير المؤلف إلى قصة الغرانيق والتي فسرت بها آيات سورة الحج (٥٢. ٥٤)كما سيأتي.

(٤) في حاشية المخطوطة ٢/أ تعليق للمؤلف (قوله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ ﴾ من الأولى ابتدائية ، والثانية زائدة في المفعول تفيد الاستغراق وهذه الآية تسلية له صلى الله عليه وسلم بعد تسليته قبلها بقوله : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ ﴾ [الحج : ٤٢] .

وكذا تعليق آخر : (قوله : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا ﴾ سيقت هذه الآية تسلية له صلى الله عليه وسلم بعد تقدم نظيرها ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ ﴾ [الحج: ٤٢] .ومن الأولى في قوله ﴿ مِن قَبۡلِكَ ﴾ لابتداء الغاية ومن الثانية في قوله ﴿مِن رَّسُولٖ﴾ زائدة في المفعول لإفادة استغراق الجنس . والجملة الشرطية بعد قوله : ﴿إِلَّآ ﴾ في موضع نصب على الحال من نبي ويكون قد حذف في الأول لدلالة الثاني عليه والمعنى : وما أرسلناه إلا وحاله هذه والحال محصورة وقيل إنها في محل الصفة فيجوز أن يحكم على موضعها بالجر باعتبار الموصوف وبالنصب باعتبار محله . فإن من مزيدة فيه . ويحتمل أنها في موضع الاستثناء من غير الجنس إذ المستثنى حال والمستثنى منه ذات فهو استثناء منقطع . وإذا يجوز أن تكون شرطية وهو الظاهر كما ذهب إليه الحوفي وأن تكون لمجرد الظرفية). انظر: الفتوحات الإلهية ١٧٣/٣.

(١)في حاشية المخطوطة ٢/أ تعليق للمؤلف: (قوله: ﴿مِن رَّسُولٍ﴾ الرسول: هو مَن بعثه اللهُ بشريعةٍ مجدِّدةٍ يدعو النَّاس إليها. والنَّبيُّ:يعمّه، ومن بعثه لتقرير شرعٍ سابق؛كأنبياء بني إسرائيل بينَ موسى وعيسى. وقيل الرسول: مَن جمع إلى المعجزة كتاباً، والنَّبيُّ: من لا كتاب له. وقيل الرَّسول: من يأتيه الملك بالوحي. والنَّبيُّ: يُقال له، ولمن يوحى إليه في المنام) .

قلت: قال القاضِي عياضٌ : "والصَّحيحُ والذي عليه الجمُّ الغفِيرُ أنَّ كلَّ رسولٍ نبيٌّ، وليسَ كلُّ نَبيٍّ رَسُولًا".

ولكن هذه الآية ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ تدلُّ على أنَّ كلاً من الرَّسولِ والنَّبيِّ مرسلٌ ؛ وأنهما مع ذلك بينهما تغاير : فالنبيّ الذي هو رسول: أُنزل إليه كتاب وشرع مستقل مع المعجزة التي تثبت بها نبوته . وأنّ النَّبيّ الذي هو غير رسول هو: مَن لم يُنزل عليه كتابٌ ، وإنما أُوحي إليه أن يدعو الناس إلى شريعة رسولٍ قبله . انظر: أضواء البيان ٥/ ٧٣٥.قال ابن عاشور . رحمه الله . :" وعطفُ نبِيٍّ على رسُولٍ دَالٌّ على أنَّ للنَّبِيِّ معنًى غير معنى الرَّسُولِ:فالرَّسولُ: هو الرَّجلُ المبعوثُ من اللَّه إلى النَّاسِ بشرِيعةٍ. والنَّبِيُّ: من أَوحَى اللَّهُ إليه بإصلاحِ أَمر قومٍ بحملِهم على شَرِيعةٍ سابقةٍ أو بإرشادهم إلى ما هو مُستقرٌّ في الشَّرائعِ كُلّها فالنَّبِيُّ أَعمُّ منَ الرَّسُولِ، وهو التَّحقيقُ" التحرير والتنوير ١٧/ ٢٩٧ .

(٢) في حاشية المخطوطة ٢/أ تعليق للمؤلف: :(قوله: ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ : التمني: جاء في اللغة لأمرين: تمني القلب والقراءة. وقال أبو مسلم: التمني: هو التقدير. وتمنى: تفعَّل، من مَنَيتُ، ومنّى الله لك أي: قدّر لك . فعلى أنها القراءة فالمراد ما يجوز أن يسهو فيه ويشتبه على القارىء دون ما روي هنا مما لا يجوز في حقه من قصة الغرانيق التي لم تصح دراية ولا رواية ، بل الحق أن الله لم يتكلم بها ولا الشيطان ولا أحد تكلم بها ".

(وقوله: ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ إنما أفرد الضمير وإن تقدمه شيئان معطوفٌ أحدهما على الآخر بالواو ؛ لأنَّ في الكلام حذفاً تقديره: (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا إذا تمنى ولا نبي إلا إذا تمنى). فهو كقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ ﴾[التوبة: ٦٢] . والحذف إمّا من الأول أو من الثاني. والضمير في﴿ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ يعود على النَّبي وهو الذي ينبغي، وقيل: يعود على الرسول). انظر: الفتوحات الإلهية ١٧٣/٣.

(وقوله:﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ لم يبين بأن يقول تمنيا أي الرسول والنبي لأان فيه حذفا في الأول لدلالة الثاني عليه لأن الجملة الشرطية مآله . من نبي أي وما أرسلنا إلا وحاله هذه) .

(وقوله ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ قرأ ، وإنما سميت القراءة أمنية لأن القارىء إذا انتهى إلى آية رحمة تمنى حصولها ، وإذا انتهى إلى آية عذاب تمنى ألا يبتلى بها) .

(٣) في حاشية المخطوطة تعليق للمؤلف ٢/أ : (قوله: ﴿ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ : أي وسوس ﴿ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ أي فيما تمناه باعتبار قلوب أمة دعوته .كما سيأتي توضيحه آخر الرسالة)

(٤) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٢/أ : (قوله : ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ ﴾ أي فيزيل الله الذي ألقاه الشيطان في قلب من آمن بالفعل وقلب من يشاء منه الإيمان في المستقبل) (وقوله: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ أي يزيل فالمراد بالنسخ النسخ اللغوي لا الشرعي المستعمل في الأحكام) .

ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ (١) وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٢﴾ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ (٢) فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ (٣) وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ (٤) وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ (٥) أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ/ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ﴾[الحج:٥٢. ٥٥] .

وقد سألني سائلٌ من إخواني أن أكتبَ ما تيسر لي مما يليق بالقرآن، مع ايضاح البيان، فانشرح لذلك صدري، ورجوتُ من الله عوني، وسمّيتُها : (الهداية بنور الولاية).

---

(١) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٢/أ : (قوله: ﴿ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ ﴾ أي يثبتها ويوضحها ويكشف عنها الغياهب التي ألقاها الشيطان)

(٢) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٢/أ : (قوله: ﴿ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ متعلق بيحكم في قوله : ﴿ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ ﴾)

(٣) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٢/أ : (قوله: ﴿ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ ﴾ المراد الشك، فهو مجاز بالإستعارة)

(٤) في حاشية المخطوطة تعليق للمؤلف ٢/أ : (قوله: ﴿ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡ ﴾ : أل في القاسية موصولة، والصفة صلتها، و" قلوبهم " فاعل بها، والضمير المضاف إليه هو عائد الموصول، وأنثت الصلة؛ لأن مرفوعها مؤنث مجازي، ولو وضع فعل موضعها لجاز تأنيثه. و "القاسية" عطف على "الذين" أي: فتنة للذين في قلوبهم مرض وفتنة للقاسية قلوبهم .) انظر : السمين الحلبي حاشية الجمل ٣/ ١٧٥ .

(٥) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٢/أ : (قوله: ﴿ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ﴾ أي ليعلم ويتجدد يقين التوحيد وثبوت أنه منزل من لدن حكيم عليم. وقوله: ﴿ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ ﴾ أي: فيتجدد لهم الإيمان بذلك أو يدوموا على الإيمان الثابت قبل الإلقاء) (وقوله : ﴿ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ﴾ أي التوحيد والقرآن) .

قـال الجـلال[1]: " ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ﴾ هُـو نَـبِيٌّ أُمـر بـالتَّبليغ[2]،﴿وَلَا نَبِيٍّ﴾ أَي: لم يُـؤمَر بـالتَّبليغ،﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ قـرأَ،﴿أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ قِرَاءَتـه مـا لـيسَ مـن القُـرآن، ممَّـا يرضَـاهُ الـمُرسَل إلَـيهِم[3]. وقَـد قَـرَأَ النَّـبيُّ ﷺ[4]،في سُـورة (الـنَّجم) بمجلِـسٍ مـن قُـرَيش[٢ :أ] بعـدَ :﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ٢٠﴾ [النجم :١٩ ٢٠] ، بِإِلقَـاءِ الشَّـيطَان عَلـى لسَـانه مـن غَـير علمـه بـه[5]: (تِلـكَ الغَرَانيـقُ[6] العُلَـى، وَإِنَّ شَـفَاعَتهنَّ

---

(١) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، جلال الدين المحلي الشافعي، ولد بمصر ٧٩١هـ ، وبرع في عدد من الفنون، وأجلّ كتبه التي لم تكمل تفسير القرآن، وأكمله جلال الدين السيوطي، وأكمله على نمطه، ت ٨٦٤هـ .

انظر: الأعلام : ٥/ ٣٣٣، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير ٢/ ١٩٥٨.

(٢) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٢/أ : (وقيل الرسول هو الذي حدّث وأرسل، والنبي هو الذي لم يرسل ولكنه أُلهم أو رأى في النوم، وقيل إن كل رسول نبي وليس كل نبي يكون رسولا.وهو قول الكلبي وغيره. وقالت المعتزلة :كل رسول نبي ، وكل نبي رسول ولا فرق بينهما واحتجوا بوجوه : أحدها :هذه الآية فإنها دالة على أن النبي قد يكون مرسلا . وكذا قوله تعالى :ﭐﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱠ الأعراف ٩٤. وثانيها: أنه خاطب محمدا مرة بالنبي ومرة بالرسول . وثالثها:أنه تعالى نص على أنه خاتم النبيين ورابعها : أن اشتقاق لفظ النبي من النبأ وهو الخبر أو من نبأ إذا ارتفع ، والمعنيان لا يحصلان إلا بقبول الرسالة . والحق المغايرة كما يفيده العطف في الآية هنا وهو من عطف العام على الخاص والأوجه المذكورة لا تنافيه) .

(٣) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٢/أ : (قوله المرسل إليهم هم الكفار) .

(٤) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٢/أ : (وقد قرأ النبي ﷺ أي: في رمضان سنة خمس من المبعث، وكانت الهجرة إلى الحبشة في رجب في تلك السنة، وقدوم المهاجرين إلى مكة كان في شوال في تلك السنة . شرح المواهب) انظر:شرح المواهب اللدنية٢/١٥ ، فتح الباري ٧/ ١٨٨ ، الفتوحات الإلهية ٣/ ١٧٣ .

(٥) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٢/ب : (قوله: بإلقاء الشيطان قيل: لأنَّ صدور المكَفِّر على لسانه لا يجوز لا عمداً ولا سهواً كما يُعلم مما سيأتي في هذه الرسالة) .

(٦) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف٢/ب:(قوله: الغرانيق: في الأصل الذكور من طير الماء. واحدها غِرنوقٌ كفردوس، أو غُرنوقٌ كعُصفور، أو غِرنيقٌ كمِسكين. سمي به لبياضه. وقيل: هو الكُرْكي، ويتجوّز به عن الشاب الأبيض الناعم. وكانوا يزعمون أنّ الأصنام تقربهم إلى الله، وتشفع لهم، فشُبِّهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع كما في المواهب وشرحه).

انظر:شراح المواهب اللدنية٢/ ١٧، الفتوحات الإلهية ٣/ ١٧٣ .

وتعليق آخر في الحاشية ٢/ب (قوله تلك الغرانيق كزنبور أو فردوس طائر مائي معروف أبيض ، وقيل أسود كالكركي ، وقيل إنه الكركي . ويتجوز به عن الشاب الناعم والمراد بها هنا الأصنام شبهت بذلك لزعمهم أنها تقرب إلى الله وتشفع لهم فهي كالطيور التي تعلو في السماء وترتفع) .

انظر: شرح المواهب اللدنية ١٧/٢، والنهاية في غريب الحديث٣/ ٣٦٤، ولسان العرب ١٠/ ٢٨٦.

لَتُرْتَجَى)، ففرحُوا بِذلك، ثُمَّ أَخبرهُ جبرِيل[١] بِما أَلْقَاهُ الشَّيطَان علَى لِسَانه من ذَلكَ فَحزِنَ، فسُلِّيَ بِهَذهِ الآيَة؛ لِيَطمئِنّ " إلى آخر ما قال [٢].

وقال البيضاويُّ[٣] :"﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ إذا زوَّر في نفسه[٤] بما يهواه[٥]. ﴿أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ في شهيته[٦] ما يوجب اشتغاله بالدنيا، كما قال ﷺ: (وإنه ليُغَانُ[٧] عَلى قَلبي ، فَأَستغفرُ اللهَ في اليومِ سبعينَ مرَّةٍ). [٨]﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ فيبطلُه،

---

(١) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٢/ب : (قوله: ثم أخبره جبريل أي أخبره بعد أن قرأ إلى آخر السورة وسجد هو وجميع من كان في المسجد بعد أن أمسى ﷺ فقال له : ما صنعت ؟ تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله ، وقلتَ ما لم أقله لك ، فحزن . وقد علمت أنه بهذا المعنى باطل لا أصل له كما سيتضح آخر هذه الرسالة)

وجاء أيضا في ٢/ ب: (قوله : ثم أخبره جبريل أي بعد أن أمسى قال له : ما صنعت ؟ تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله. وقلت ما لم أقله لك ؟ فحزن النبي ﷺ). انظر:تفسير الرازي ٢٣٧/٢٣، والفتوحات الإلهية ٣/ ١٧٣.

(٢) انظر: تفسير الجلالين ص ٣٣٨.

(٣) البيضاوي : هو عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي، أبو سعيد ، ناصر الدين ، كان إماما بالفقه والتفسير،من كبار الأئمة في المعقول، من مصنفاته في التفسير : أنوار التنزيل وأسرار التأويل، توفي سنة ٦٨٥ وقيل ٦٩١هـ. انظر: الأعلام٤/ ١١٠ ، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير٢/١٣٧٨.

(٤) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٢/ب : (قوله: إذا زوّر في نفسه ، أي: هيأ ، وقدَّر في نفسه بما يهواه. لا بمعنى ما اشتهر كما لا يخفى مافي هذا التعبير باعتبار ظاهره) .

(٥) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٢/ب : (قوله: بما يهواه : أي يحبُّه، والأمنيَّة: الصورة الحاصلة في النفس من تمنَّى الشيء) .

(٦) في نسخة (ب) في شبهته .

(٧) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٢/ب : (قوله: وإنه ليُغانُ على قلبي إلخ حديث صحيح ، وللمشايخ والشراح فيه كلام طويل. والغين قريب من الغيم لفظا ومعنىً أي يعرض لقلبي ويغشاه بعض أمور من أمور الدنيا والخواطر البشرية فيما يلزمه للتبليغ، لكنها لإشغالها عن ذكر الله يعدها كالذنوب، فيفزع إلى الاستغفار منها. وسبعين للتكثير لا للتخصيص). انظر: حاشية الشهاب ٣٠٥/٦.

قلت : قال النووي رحمه الله : " وقوله: (فيُغَان) : قال أهل اللغة (الغَيْنُ) بالغين المعجمة، والغَيمُ بمعنىً ، والمراد هنا: ما يتغشَّى القلب ، قال القاضي عياض: قيل: المراد الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه الدوام عليه ، فإذا فتر عنه أو غفل عدَّ ذلك ذنباً ، واستغفر منه، قال: وقيل: هو همُّه بسبب أمته، وما اطلّع عليه من أحوالها بعده، فيستغفر لهم، وقيل: سببه اشتغاله بالنظر في مصالح أمته وأمورهم، ومحاربة العدو ومداراته، وتأليف المؤلفة، ونحو ذلك فيشتغل بذلك من عظيم مقامه، فيراه ذنبا بالنسبة إلى عظيم منزلته...". انظر:شرح صحيح مسلم١٧/ ٢٣.

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب استحباب الإستغفار والإكثار منه، ح ٢٧٠٢، من حديث الأغر المزني رضي الله عنه .

ويَذَهبُ به؛ لعصمته عن الركون إليه[1]، والإرشاد إلى ما يزيحه. ﴿ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ﴾، [2] ثم يُثبّتُ آياته الداعية إلى الاستغراق في أمر الآخرة. وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوال الناس. ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما يفعله بهم. قيل: حدَّث نفسه[3] بزوال المسكنة فنزلت. وقيل: تمنَّى لحرصه[4] على إيمان قومه أن ينزل[5] ما يقربهم إليه، واستمر به ذلك حتى كان في ناديهم، فنزلت عليه سورة (النَّجمِ)، فأخذَ يقرؤها، فلما بلغ:﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم:٢٠] ، وسوس إليه الشيطان حتى سبق لسانه[6] سهواً إلى أن قال: (تِلكَ الغَرَانيقُ العُلَى، وَإِنَّ شَفَاعَتهنَّ لَتُرتَجَى)، ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود، لما سجد في آخرها، بحيث لم يبق في المسجد مؤمنٌ ولا مشركٌ إلا سجد، ثم نبَّههُ جبريلُ . عليه السلام . فاغتمَّ به، فعزَّاه الله بهذه الآية. وهو مردود

(١) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٢/ب : (قوله: لعصمته عن الركون إليه : يشير به إلى جواز عروض الخطأ عليه ﷺ ، غير أنه يحفظ من الركون إليه، وهو كذلك في غير ما يتعلق بالوحي، وأما ما يتعلق بالوحي ولا سيّما بمثل ما ذكر هنا فلا يجوز في حقه كغيره من إخوانه)

(٢)في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٢/ب: (قوله: ﴿ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ ﴾: أتى بثمَّ لأن الإحكام أعلى رتبة من النسخ وفسر النسخ بإزالة ما وقع في نفسه بسبب أنه يعصمه ويرشده بتثبيت أمور الآخرة وإزالة غيرها) .

وفي حاشية المخطوط ٣/ أ (وقوله: ﴿ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ ﴾: أتى بثمَّ لأن الإحكام أعلى رتبة من النسخ وفسر النسخ بإزالة ما وقع في نفسه بسبب أنه يعصمه ويرشده ويثبت قلبه على ما هو الأولى في حقه وإزالة غيره) .

(٣) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٢/ب : (قوله: قيل: حدّث نفسه إلخ، ضعّفه حيث حكاه بقيل ؛ لأنه لا يلائم قوله: ﴿ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ ﴾)

(٤) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٢/ب : (قوله: وقيل : تمنَّى لحرصه على إيمان قومه إلخ النادي بمعنى المجلس ،والمراد موقع اجتمع فيه المسلمون والمشركون) انظر: حاشية الشهاب ٦/٣٠٥.

(٥) في (ب) : أن ينزل عليه .

(٦) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٢/ب : (قوله: سبق لسانه غير صحيح ؛ لأنه ﷺ محفوظ عن السهو بما يخالف الدين والشرع لأن التكلم بما هو كفر سهوا أو نسيانا لا يجوز على الأنبياء عليهم الصبلة والسلام بالإجماع وإذا سهى ﷺ في صلاة ونحوها كان تشريعا، قال بعضهم :إن سجدة السهو في حقه ﷺ سجدة شكر. وأن السهو بمثل هذا من كلام مسجع مناسب لسباقه ولحاقه بعيد جدا، وكونه ﷺ أفصح الناس، فلا يقاس حاله بغيره لا وجه له هنا) انظر: حاشية الشهاب ٦/٣٠٥.

وجاء أيضا في ٢/ب :" قوله سبق لسانه : غير صحيح؛ لأنه ﷺ محفوظ من السهو بما يخالف الدين والشرع بالإجماع، وكذا غيره من الأنبياء والمرسلين) .

عند المحققين [١]. وإن صحَّ فابتلاءٌ يتميز به الثابت على الإيمان عن المتزلزل فيه. وقيل:﴿تَمَنَّىٰ﴾ قَرَأَ [٢]، كقوله[٣]:

---

(١) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٢/ب:(قوله: وهو مردود، يشير إلى عدم صحته رواية ودراية ، أمّا **الأول** : فلما قال القاضي عياض: إنه لم يوجد في شيء من كتب الحديث المعتمدة بسند صحيح يعتمد عليه ، وبالغ بعضهم فقال: إنه من وضع الزنادقة. وأكثر المحدثين على عدم صحته. وأما **الثاني**: فلأنه يؤدي إلى عدم الثقة بالقرآن. وعلى تقدير صحته يكون خرج مخرج الكلام الوارد على زعمهم أو على الإنكار لا غير. أوالمراد بالغرانيق: الملائكة، وإجماله للإبتلاء به، وأما كونه ابتلاء من الله ليختبر به الناس كما ذكره المصنف . رحمه الله . فلا يليق؛ لأنه إن كان بسهو منه فقد علمت أنه محفوظ منه، وإن كان بتكلم الشيطان واسماعه لهم فكذلك لما يلزم عليه من عدم الوثوق بالوحي.كاتبه عروسي عفي عنه من الشهاب وغيره) انظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٣٠٥/٦

(٢)في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٢/ ب : (قوله : وقيل: تمنى قرأ: الظاهر أنه مجاز، قال الراغب : التمني يكون عن ظن وتخمين ، وقد يكون لا عن رويّة وبناء على أصل . ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يبادر إلى ما ينزل به الوحي حتى قيل له : ﴿وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ ﴾ طه: ١١٤. سميت تلاوته على هذا الوجه تمنيا وأن للشيطان تسلطا على مثله في أمنيته وذلك من حيث إن العجلة من الشيطان).

قلت: ونقل غير واحد عن أكثر المفسرين والمحققين أن التَّمني بمعنى: القراءة والتلاوة، وحكاه ابن كثير . رحمه الله . عند تفسيره للآية ٤٤١/٥، عن أكثر المفسرين، وعزاه ابن قيِّم الجوزية . رحمه الله . إلى السلف قاطبة، حيث قال في إغاثة اللهفان٩٣/١ : "والسلف كلهم على أن المعنى: إذا تلا النَّبيُّ . عليه الصلاة والسلام . ألقى الشيطان في تلاوته". ونحوه قال القرطبي في أحكام القرآن ٨٣/١٢ .وهو اختيار الطبري في تفسيره ١٦/ ٦١٠حيث قال رحمه الله :" وهذا القول أشبه بتأويل الكلام بدلالة قوله: ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ﴾. على ذلك ...".

وشكَّك ابن عاشور . رحمه الله . في صحة إطلاق لفظ الأمنية على القراءة حيث قال :"وعندي في صحَّة إطلاق لفظ الأُمنيَّة على القراءة شكٌّ عظيمٌ، فإنَّه وإن كان قد ورد تَمَنَّى بمعنى قرأ في بيتٍ نُسبَ إلى حسَّان بنِ ثَابتٍ إن صحَّت رِوايةُ البَيتِ عن حسَّان على اختلافٍ في مصرَاعِهِ الأَخيرِ:

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ ... تَمَنِّيَ دَاوُد الزَّبُورَ عَلَى مَهَل

فلا أظنُّ أنَّ القراءةَ يقال لها أُمنيَّة" انظر : التحرير والتنوير ١٧/ ٢٩٩.

(٣) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٢/ب : (قوله: كقوله: الشعر لحسَّان، والرِسْلُ والتَّرَسّلُ : الترتيل والقراءة بتؤدة وسكينة من غير سرعة، وضمير تمَنَّى لعثمان رضي الله عنه) انظر: حاشية الشهاب ٣٠٥/٦.

وفي حاشية المخطوط ٣/ أ : (وقوله كقوله : تمنى .. إلخ أقول قد رواه الرازي بوجه آخر حيث يقول : تمنّى كتابَ الله أوّل ليله ... وآخرها إلى حمام المقادر) .

والبيت نسبه المؤلف . نقلا من حاشية الشهاب . كغيره إلى حسَّان بن ثابت . رضي الله عنه . ولم أقف عليه في ديوانه. وروي البيت . أيضا . باختلاف في بعض كلماته مثل: أوّل لَيلِهِ بدلاً من أوّل مَرَّة، ومَهلٍ بدلاً من رِسلٍ. وفيه اختلاف كبير في مصراعه الأخير مثل: لا في حمام المقادر، بدلاً من تمّنِيَ داود الزَّبور على رِسل . ونسبه . كذلك . ابن عطية والقرطبي والماوردي والسيوطي والشوكاني إلى كعب بن مالك . رضي الله عنه . .

تَمَنَّى كِتَابَ اللهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ[1] ... تَمَنِّيَ دَاوُدُ الزَبُورَ عَلَى رِسْلِ

و ﴿أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ قراءته، وإلقاء الشيطان فيها؛ أن تكلَّم بذلك رافعاً صوته، بحيث ظنَّ السامعون أنَّه من قراءة النبيِّ ﷺ. وقد رُدَّ [٢ :ب] أيضاً بأنَّه يُخِلُّ بالوثوق على القرآن، ولا يندفع بقوله: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ﴾؛ لأنَّه أيضاً يحتمله[2]، والآية تدلُّ على جواز السهو[3] على الأنبياء وتطرق الوسوسة إليهم". انتهى المقصود منه[4] .

ونقل[5] الجمل[6] في حاشيته على الجلالين: أنَّ قصة الغرانيق لها أصلٌ، وأنَّه " خرّجها : ابن أبي حاتم، والطبري، وابن المنذر، من طرقٍ عن شعبة، عن أبي بِشرٍ، عن سعيد بن جبير[7]. وكذا ابن مردويه، والبزار، وابن إسحاق في السيرة، وموسى بن عقبة في المغازي، وأبو مِعشرٍ في السيرة[8]. كما نبّه عليه الحافظ ابن كثير وغيره، لكن قال:" إنَّ طرقها كلها مرسلة، وأنَّه لم يرها مسندةٌ من وجهٍ صحيح" [9]. وهذا متعقَّب بما سيأتي قريباً، من اخراج جماعة لها عن ابن عباس. وكذا نبَّه على ثبوت أصلها شيخُ الإسلام ابن حجر العسقلاني[10]، فقال:" أخرج ابن

---

(١) هكذا جاءت في الأصل و نسخة ب : (أَوَّلَ مرَّة) ، وفي تفسير البيضاوي . المصدر . ٤/ ٧٥ (أَوَّل لَيْلِهِ) وهي أوضح .

(٢) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف٣/أ (قوله: لأنه أيضا يحتمله:الضمير عائد على الناسخ المعلوم من ﴿ فَيَنسَخُ ﴾).

(٣) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف٣/أ: (قوله: والآية تدل على جواز السهو إلخ قولٌ هو غير صحيح في مثل ما نحن بصدده من السهو بالمكفِّر، فلا يجوز ذلك اجماعا البتة) .

(٤) انظر: تفسير البيضاوي ٤/ ٧٥.

(٥) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٣/أ : (قوله: ونقل الجمل أقول: ومع كون ما نقله وأطال به قليل الجدوى الصواب خلافه)

(٦) هو سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجَمَل، مفسّر ومن فقهاء الشافعية، ومن أهل مصر، توفي عام ١٢٠٤هـ . انظر: الأعلام ٣/ ١٣١، الموسوعة الميسرة ص ١٠٠٤.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١٦/ ٦٠٧، وتفسير ابن كثير ٥/ ٤٤٢.

(٨) انظر : المراجع السابقة ، وسيرة ابن إسحاق، ص ١٥٧،والمغازي لموسى بن عقبة ص ٦٦.
وأبو معشر : الإمام المحدث نجيح بن عبدالرحمن السندي صاحب المغازي ، وأحد الأئمة الأربعة الذين إليهم المرجع في هذا الفن، كما قال ابن سعد، مات سنة١٧٠هـ، لكنه ضعيف في الحديث، كما في التقريب(ترجمة٧١٥٠). وكتابه في المغازي مفقود . وانظر:سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٣٦. طبقات ابن سعد ٣/ ٦٢٧.

(٩) انظر : تفسير ابن كثير ٥/ ٤٤١.

(١٠)هو: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ثم المصري ،الشافعي، أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر، من أئمة العلم والتاريخ، وأمير المؤمنين في الحديث ، قصده الناس للأخذ عنه وانتشرت كتبه في حياته، ومن أشهرها : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، مات سنة ٨٥٢هـ . انظر: الأعلام ١/١٧٨.

أبى حاتم، والطبري، وابن المنذر، من طرق عن شعبة عن أبي بشر عن **سعيد بن جبير**[١] قال:قرأ رسول الله ﷺ بمكة﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾ ، فلما بلغ: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم :١٩. ٢٠] ، ألقى الشيطان على لسانه: (تلك الغرانيقُ العُلى، وإنَّ شَفاعتُهنَّ لتُرتَجى). فقال المشركون: ما ذكر آلهتنا بخيرٍ قبل اليوم، فلما ختم السورة سجدَ وسجدُوا، (فكَبُرَ [٢] ذلك على النبي ﷺ ، فنزل تسليةً له: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾، أي: في قراءته بين كلماته) [٣].

وأخرجه البزار، وابن مردويه من طريق أُميَّة بن خالد، عن شعبة. فقال فى إسناده: عن سعيد بن جبير **عن ابن عباس**[٤]. فيما أَحسبُ [٥]، ثم ساق الحديث المذكور. وقال البزَّار: " لا يُروى متصلاً إلاَّ بهذا الإسناد، وتفرد بوصله أُميَّة بن خالد، وهو ثقة مشهور". وقال البزَّار: " إنما يروى هذا من طريق الكلبي[٣ :أ]، عن أبي صالح عن ابن عباس". والكلبيّ: متروكٌ لا يعتمد عليه. وكذا أخرجه النحاس بسند آخر فيه الواقدى[٦]. وذكرها ابن إسحاق فى السيرة مطولة[٧]، واسنادها عن **محمد بن كعب**، وكذا موسى بن عقبة فى المغازى عن **ابن**

---

(١) **رواية سعيد بن جبير**: أخرجها الطبري في تفسيره ١٦/ ٦٠٧، وابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٤٢،وعزاه السيوطي في الدر المنثور٤/ ٣٦٦ لابن المنذر وابن مردويه، من طرق عن شعبة عن أبي بشر عنه .قال الألباني في نصب المجانيق ص ١٠:" وهو صحيح الإسناد إلى ابن جبير كما قال الحافظ ابن حجر".

(٢) في حاشية المخطوط للمؤلف ٣/ أ (قوله : فكبر : فَكَبُر هو بضم الباء الموحدة أي عظم)

(٣) ما بين القوسين مختلف عما في فتح الباري ٨/ ٤٣٩، حيث جاء في الفتح بدلا منه (... فسجد وسجدوا، فنزلت هذه الآية . وأخرجه البزار ....) .

(٤) **رواية سعيد بن جبير جاءت موصولة عن ابن عباس**، رواها البزار في مسنده ٣/ ٧٢ رقم ٢٢٦٣كشف ، وكما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٤٢، والطبراني في المعجم الكبير ١٢/ رقم ١٢٤٥٠، من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. قال في نصب المجانيق ص ١٠:" فالحديث مرسل، ولا يصح عن سعيد بن جبير موصولا بوجه من الوجوه ".

(٥)في حاشية نسخة ب ٤/أ تعليق نسبه الناسخ للمؤلف ولم أقف عليه في نسخة المؤلف (قوله: أحسب : بكسر السين من باب تعب في لغة جميع العرب إلا بني كنانة فإنهم يكسرون المضارع مع كسر الماضي أيضا على غير قياس والمصدر الحسبى بالكسر بمعنى ظننت) من المصباح بتصرف مؤلفه .

(٦) الناسخ والمنسوخ ١/ ٥٧١ .

(٧) سيرة ابن إسحاق ص ١٥٧. قال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٤٤٣:" ذكرها محمد بن إسحاق في السيرة ، وكلها مرسلات ومنقطعات .

شهاب الزهري[1]. وكذا ذكره أبو معشر فى السيرة له، عن **محمد بن كعب القرظى، ومحمد بن قيس**[2].وأورده من طريق أبي معشر الطبريّ، وأورده ابن أبى حاتم من طريق أسباط عن **السدي**[3]. ورواه ابن مردويه من طريق عبَّاد بن صهيب، عن يحيى بن كثير، عن الكلبي، عن أبى صالح، وعن أبى بكر الهذلى، وأيوب، عن عكرمة، وعن سليمان التَّيمى عمن حدثه، ثلاثتهم عن **ابن عباس**[4].[وأوردها الطبري أيضاً من طريق العوفي عن ابن عباس][5]. ومعناهم فى ذلك كلهم واحد.

(١) **رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهري**، أخرجها ابن أبي حاتم في تفسيره، كما في تفسير ابن كثير ٥/٤٤٢، وقال ابن كثير:"وهذا أيضا مرسل ". ورواه الإمام البيهقي في دلائل النبوة٢/ ٢٨٥ فلم يجُز به موسى بن عقبة .وقال الألباني بعد ذكره لرواية ابن ابي حاتم :" لم يذكر في إسناده أبا بكر بن عبدالرحمن ، فهو مرسل ، بل معضل ". نصب المجانيق ص ١٩.

(٢) في نسخة (ب) (، وأسندها عن محمد بن كعب القرظي)

ورواية محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس : أخرجها الطبري في تفسيره ١٦/ ٦٠٣، من طريق أبي معشر عنهما. وعزاه السيوطي في الدر ٤/ ٣٦٧إلى سعيد بن منصور . وأبو معشر :نجيح بن عبدالرحمن السندي: ضعيف ، كما في التقريب (ترجمة٧١٥٠)، ثم أخرجه الطبري ١٦/ ٦٠٤ ، من طريق ابن إسحاق عن يزيد بن زياد المدني، عن محمد بن كعب وحده به. ويزيد:ثقة؛ لكن الراوي عنه ابن إسحاق : مدلس وقد عنعنه . انظر: نصب المجانيق ص ٢٢.

(٣) **رواية السدي** : أوردها ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٤٢ عن أسباط عنه ، وهو مرسل .

(٤) **رواية ابن عباس** : أخرجها ابن مردويه من ثلاث طرق عن ابن عباس. قال الألباني في نصب المجانيق ص ٣٢ :" فهذه طرق ثلاث عن ابن عباس وكلها ضعيفة ". ووافقه صاحب دلائل التحقيق ص ٦٩.

(٥) زيادة من نسخة (ب) ومن فتح الباري ٨/ ٤٣٩.

ورواية العوفي أخرجها الطبري في تفسيره ١٦/ ٦٠٧ من طريق محمد بن سعد،قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال:ثنى أبي، عن أبيه ،عن ابن عباس. قال الألباني في نصب المجانيق ص ٣٣:" وهذا إسناد ضعيف جدا مسلسل بالضعفاء".

وكلٌ [١] من طرقها سوى طريق سعيد بن جبير، إمَّا ضعيفٌ وإمَّا منقطعٌ؛ لكنَّ كثرة الطُّرق[٢] تدلُّ على أنَّ للقصة أصلاً. مع أنَّ لها طريقين آخرين مرسلين، رجالهما على شرط الصحيح[٣]. **أحدهما**: ما أخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، حدثني **أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام**[٤] فذكر نحوه .

والثاني: ما أخرجه أيضاً من طريق المعتمر بن سليمان، وحمّاد بن سلمة، كلاهما عن داود بن أبي هند، عن **أبي العالية**[٥].

وقال الحافظ ابن حجر أيضاً[٦]: وقد تجرَّأ ابنُ العربي- كعادته- فقال: "ذكر الطبري

---

(١) رأي الحافظ ابن حجر في طرق قصة الغرانيق حيث ما زال النقل عنه من فتح الباري مستمرا.

(٢)في حاشية نسخة ب ٤/أ تعليق نسبه الناسخ للمؤلف ولم أقف عليه في نسخة المؤلف: (قوله: لكن كثرة الطرق إلخ أقول هذا الاستدراك مع ما انضم إليه من الطريقين المرسلين لا يفيد فيما نحن فيه من الاعتقادات حيث لا يفيد فيها إلا قواطع البراهين لا مثل هذه المراسيل نعم يكتفى بها في العمل لكفاية خبر الواحد فيه والله أعلم)

(٣) في فتح الباري على شرط الصحيحين ٨/ ٤٣٩.

(٤) **رواية أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام**، أخرجها الطبري في تفسيره ١٦/ ٦٠٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٦٧إلى عبد بن حميد . قال الألباني:" وإسناده إلى أبي بكر بن عبدالرحمن صحيح ،كما قال السيوطي تبعا للحافظ ، لكن علته أنه مرسل ". نصب المجانيق ص ١٨.

(٥) **رواية أبي العالية**، أخرجها الطبري في تفسيره ١٦/ ٦٠٦، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٤٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور٤/ ٣٦٧ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم . قال الألباني:" وإسناده صحيح إلى أبي العالية، لكن علته الإرسال ". نصب المجانيق ص ٢١.

ومن الروايات لقصة الغرانيق أيضا :

رواية قتادة، أخرجها الطبري ١٦/ ٦١٢ من طريقين عن معمر عنه وهو صحيح إلى قتادة ، ولكنه مرسل أو معضل .

ورواية عروة بن الزبير، أخرجها الطبراني في الكبير رقم ٨٣١٦ ، مرسلا ، وذكرها الهيثمي عنه في مجمع الزاوئد٦/٣٢وقال : فيه ابن لهيعة ، ولا يحتمل هذا من ابن لهيعة".

ورواية أبي صالح أخرجها عبد بن حميد كما في الدر المنثور ٤/٣٦٦، من طريق السدي عنه ، وأخرجها ابن أبي حاتم عن السدي لم يجاوزه .

ورواية الضحاك ، أخرجها الطبري في تفسيره ١٦/ ٦٠٨ ، وإسناده ضعيف منقطع مرسل .

ورواية محمد بن فضالة الظَّفَريّ ، **والمطلب بن عبدالله بن حنطب**، أخرجها ابن سعد في الطبقات، وإسناده ضعيف جدا ، ثم هو مرسل.

ولمزيد من التفصيل عن هذه الروايات . انظر: نصب المجانيق للألباني، ودلائل التحقيق لعلي حسن عبدالحميد .

(٦) ما زال الكلام للحافظ ابن حجر ، حيث استمر النقل عنه حتى ص ٣٠ .

فى ذلك روايات كثيرة لا أصل لها". وهو إطلاق مردود عليه. وكذا قول القاضى عياض: "هذا الحديث لم يخرّجه أهلُ الصحة، ولا رواه ثقةٌ بسندٍ سليم متّصلٍ، مع ضعف نقلته، واضطراب رواياته، وانقطاع أسانيده"(١). وكذا قول عياض أيضاً : "ومن حكيت(٢) عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين، لم يسندها أحدٌ منهم، ولا رفعها إلى صحابي، وأكثر الطرق عنهم فى ذلك ضعيفةٌ واهيةٌ "(٣). فهذا مردود أيضاً . قال القاضي عياض :"وقد بيَّن البزَّار أنَّ الحديث لا يعرف من طريق يجوز ذكره، إلا من طريق أبي[٣ :ب] بشر عن سعيد بن جبير، مع الشكّ الذى وقع فى وصله. وأمَّا الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه"(٤). ثم ردّه من طريق النظر: بأن ذلك لو وقع لارتدَّ كثيرٌ ممن أسلم. قال: "ولم ينُقَل ذلك" انتهى(٥).

قال الحافظ ابن حجر: وجميع ذلك لا يتمشى على قواعد المحدثين، فإنَّ الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دلّ ذلك على أنَّ لها أصلاً(٦). وقد ذكرنا أنَّ ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح، وهى مراسيل يَحتَجُّ بمثلها(٧) من يَحتَجُّ بالمرسل، وكذا من لا يَحتَجُّ به؛ لاعتضاد بعضها ببعض(٨). وإذا تقرر ذلك: تعيَّن تأويل ما وقع فيها مما يستنكر(٩)، وهو قوله: ألقى

(١) الشفا: ٢/ ١١١.

(٢) في فتح الباري : (ومن حملت عنه) بدلا من (ومن حكيت عنه).

(٣) الشفا: ٢/ ١١٢.

(٤) الشفا: ٢/ ١١٢.

(٥) انتهى : هو من كلام الحافظ ابن حجر. أي انتهى النقل عن القاضي عياض . وانظر الشفا ٢: ١١٠. ١١٧.

(٦) قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تعليقه على سنن الترمذي ٢/ ٤٦٤ معلقاً على قول ابن حجر رحمه الله :" حاول أن يدعي للقصة أصلا؛ لتعدد طرقها ، وإن كانت مرسلة أو واهية!! وقد أخطأ في ذلك خطأ فادحاً، لا نرضاه له، ولكل عالم زلّة، عفا الله عنه " .

(٧) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٤/أ : (قوله:يحتج بمثلها إلخ . فيه أنه مسلم في العمليات من الأحكام لا في العلميات فيها من العقائد كما سيأتي في الرسالة)

(٨) قاعدة تقوية الحديث بكثرة الطرق ليست على اطلاقها، نبّه على ذلك غير واحد من علماء الحديث المحققين . وتعقب الألباني رحمه الله على ابن حجر في قوله ذلك، ورده بردٍ مطولٍ . انظر: نصب المجانيق ص ٣٨، ودلائل التحقيق ص ٥٣.

(٩)في حاشية نسخة ب ٥/أ تعليق نسبه الناسخ للمؤلف ولم أقف عليه في نسخة المؤلف: (قوله: تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر إلخ أقول : التأويل لا تجدي فائدة لما يلزم على كل منها من الخلل الغير الجائز وقوعه كما سيتضح لك مما ذكرناه في هذه العجالة. مؤلفه عفي عنه)

الشيطان على لسانه: (تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى)، فإنَّ ذلك لا يجوز حمله على ظاهره؛ لأنَّه يستحيل عليه ﷺ أن يزيد فى القرآن عمداً ما ليس منه، وكذا سهواً إذا كان مغايراً لما جاء به من التوحيد؛ لمكان عصمته. وقد سلك العلماء فى ذلك التأويل مسالك نحو السبعة[١]:

- **فقيل**: جرى ذلك على لسانه[٢] حين أصابته سِنَةٌ من النّوم ، وهو لا يشعر، فلما أعلمه الله بذلك أحكم آياته. وهذا أخرجه الطبري عن قتادة. ورده القاضي عياض: بأنَّه لا يصح[٣]، لكونه لا يجوز على النبى ﷺ ذلك، ولا ولاية للشيطان عليه فى النّوم[٤].
- **وقيل**: إن الشيطان ألجأه إلى أن قال ذلك بغير اختياره. وردَّه ابن العربى بقوله تعالى[٥]، حكاية عن الشيطان: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ الآية [إبراهيم :٢٢]، قال: فلو كان

---

(١) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٤/أ : (قوله:وقد سلك العلماء إلخ. أقوالٌ في جميعها نظر يعلم بما سنذكره).

(٢) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٤/أ : (قوله: فقيل : جرى ذلك على لسانه إلخ حاصل ما في المقام أن يقال : إما أن يكون قال هذه الكلمة سهوا أو قسرا أو اختيارا أما الأول: فمروي عن قتادة ومقاتل وهو ممنوع؛ لأنه لو جاز هذا لجاز في سائر المواضع فتزول الثقة عن الوحي. على أن السهو بمثل هذا المطابق في الوزن والطريقة والمعنى غير واقع في العادة، وعلى فرضه فكيف لم يتنبه عند تلاوته ذلك على جبريل ثاني مرة . وأما الثاني: وهو كونه قسرا فهو فاسد؛ لأنه لو قدر بمثله ﷺ لكان اقتداره علينا أقوى وأكثر، فوجب أن يزيل الناس عن دينهم، ولأنه حينئذ يرتفع الأمان عن الوحي. وأما الثالث : وهو أنه ﷺ قاله اختيارا. الذي وجهه بعضهم بأنه ﷺ لحرصه على إيمان قومه أدخل هذه الكلمة من عند نفسه، ثم رجع عنها،فهذا لا يرغب فيه مسلم البتة؛ لأنه يقتضي خيانته ﷺ في الوحي وذلك خروج عن الدين . كاتبه)

(٣) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٤/أ : (قوله: بأنه لا يصح إلخ . أي أنه لو جاز هذا السهو لجاز في سائر المواضع وحينئذ تزول الثقة بالقرآن والشرع، ولأن الساهي لا يجوز عادة أن يقع منه مثل هذه الألفاظ المطابقة لوزن السورة وطريقتها ومعناها فإنه نعلم أن واحدا لو أنشد قصيدة لما جاز أن يسهو حتى يتفق منه بيت شعر في وزنها ومعناها وطريقتها . وهب أنه تكلم بذلك سهوا فكيف لم يتنبه لذلك حين قرأها على جبريل عليه السلام في ثاني الحاله . والحاصل أن هذا الوجه ظاهر البطلان . كاتبه) .

(٤) الشفا: ٢/ ١١٤.

(٥) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٤/أ : (قوله:بقوله تعالى . أي وبقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٩٩ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ النحل: ٩٩. ١٠٠ وبقوله: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ الحجر:٤٠ . وهو ﷺ سيدهم فهو أولى والله أعلم كاتبه)

للشيطان قوة[1] على ذلك لما بقى لأحد قوة على طاعة.

- **وقيل**: إن المشركين كانوا إذا ذكروا آلهتهم وصفوها بذلك، فعَلِق بحفظه ﷺ فجرى على لسانه سهوا. وقد رده القاضى عياض فأجاد[2].
- **وقيل**: لعله قال ذلك توبيخا للكفار[3]. قال القاضى عياض/[٤ :أ] :" وهذا جائزٌ إذا كانت هناك قرينة تدلُّ على المراد، ولا سيما وقد كان الكلام فى ذلك الوقت فى الصلاة جائزاً. وإلى هذا نحا الباقلانى. "[4].
- **وقيل**: إنه لما وصل إلى قوله: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ .خشي المشركون أن يأتى بعدها بشيء يذم آلهتهم به،كعادته إذا ذكرها، فبادروا إلى ذلك الكلام، فخلطوه فى تلاوة النبى ﷺ على عادتهم فى قولهم:﴿ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ ﴾ [فصلت:٢٦] ، أي أظهروا اللغو برفع الأصوات تخليطاً وتشويشاً عليه، ونُسِب ذلك للشيطان؛ لكونه الحامل لهم عليه. أو المراد بالشيطان: شيطان الإنس[5].
- **وقيل** المراد بالغَرانيقِ العُلَى: الملائكة، وكانت الكفار يقولون: الملائكة بنات الله، ويعبدونها، فنسق[6] ذكر الكل ليرد عليهم بقوله:﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ۝٢١﴾ [النجم :٢١] ،فلما سمعه المشركون

---

(١) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٤/أ : (قوله:فلو كان للشيطان قوة على ذلك . محصله أنه لو جاز هذا الوجه لوجب أن يزيل الشيطان الناس عن الدين أي ولجاز أن يكون أكثر ما يتكلم به الواحد منا بإجبار الشياطين وللزم رفع الأمان عن الوحي لقيام هذا الإحتمال في سائر المواضيع .كاتبه)

(٢)في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٤/أ : (قوله:وقد رده القاضي إلخ . لعل وجه الرد أن السهو بالمكفر لا يجوز في حقه ﷺ البتّه) . وانظر: الشفا ٢/ ١٠٩ .

(٣) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٤/أ : (قوله:قال ذلك توبيخا . أي وانكارا عليهم فكأنه قال : أشفاعتهن ترتجى ؟ أقول لو جاز ذلك نبأ على هذا التأويل: فلم لا يجوز أن يظهر كلمة الكفر في جملة القرآن بناء عليه . ولكن الأصل في الدين أنه لا يجوز في حقهم صدور ما يظن في الدين أو ينفى عنه ومثل ذلك في التنفير أعظم من الأمور التي حثه الله على تركها كالفظاظة والغلظة وقول الشعر . فالحق بطلان هذا التأويل.كاتبه)

(٤) الشفا ٢/ ١١٥ .

(٥)في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٤/ب : (وقيل إنه لما وصل إلخ ، فيه أنه لو كان كذلك لكان يجب عليه صلى الله عليه وسلم إزالة الشبهة والتصريح بالحق وتبكيت ذلك القائل بإظهار أن هذه الكلمة إنما وردت من هذا القائل ولو كان فعل ذلك لكان أولى بالنقل ولم ينقل. كاتبه)

(٦) في فتح الباري : (فسيق) بدلا من (فنسق).

حملوه على الجميع، وقالوا: قد عظَّم آلهتنا ورضوا بذلك، فنسخ الله تيلك الكلمتين، وهما قوله: (تلك الغرانيق الأولى، وإنَّ شفاعتهن لترتجى)، وأحكم آياته[١].

• **وقيل**: كان النبى ﷺ يرتل القرآن، فترصَّده الشيطانُ فى سكتةٍ من السكتات، ونطق بتلك الكلمات، محاكياً صوت النبيِّ ﷺ، بحيث سمعه من دنا إليه، فظنَّها من قولِ النبيِّ ﷺ وأشاعها[٢]. قال القاضي عياض: "وهذا أحسن الوجوه. وهو الذي يظهر توجيهه ، ويؤيده ما روي عن ابن عباس فى تفسير:﴿تَمَنَّىٰ﴾، بتلى"[٣]. وكذا استحسن ابن العربى هذا التأويل". [٤] . انتهى المقصود منه" [٥].

هذا وأنت خبيرٌ بعد النظر فيما تقدم عن هؤلاء الجهابذة، من المفسرين والحفاظ وغيرهم من العلماء الأعلام، هداة الدِّين، بأنَّ ما فَسَّر به كلٌّ منهم هذه الآية، وما ذكر فيها، لا يليق بالقرآن البالغ نهاية البلاغة، ولا بكمال من الكمالات بأسرها من إشراق أنواره.

وعبارةُ الرازيُّ في تفسيره[٦] بعدَ أن ذكرَ ما ذَكرَ غيرُه من المفسرين من قِصة الغَرانيق قال:" هذا روايةُ عامة المفسرين الظاهريّين، أمَّا أهلُ التحقيق فقد قالوا: هذه الروايةُ باطلةٌ موضوعةٌ، واحتجُّوا عليه بالقرآنِ والسُّنةِ والمعقولِ. **أمَّا القُرآن** فوجوهٌ :

---

(١)في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٤/ب : (قوله وقيل المراد بالغرانيق العلى الملائكة . فيه أن (؟) وموقع في الشبهة كما يدل عليه قوله فلما سمعه المشركون . ومنصب النبي ايضاح الآيات لا الباسها على أنه يبعد هذا المراد قوله فنسخ تلك الكلمتين .كاتبه)

(٢)في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٤/ب : (قوله وقيل :كان النبي صلى الله عليه وسلم يرتل إلخ. فيه أنَّا إذا جوّزنا مثل هذا، احتُمل ذلك في كل ما يتكلم به الرسول، وأنه من كلام الشيطان أدخله في تضاعيف كلام الرسول. وحينئذٍ يرتفع الوثوق بالوحي. فقول القاضي عياض: وهذا أحسن الوجوه إلخ لا وجه. ونهاية الأمر أن جميع الاحتمالات غير صحيحة، وأن القصة بأسرها باطلة دراية ورواية والله أعلم كاتبه)

(٣) الشفا: ٢/ ١١٥.

(٤) إلى هنا انتهى نقل كلام ابن حجر من فتح الباري ٨/ ٤٣٩. ٤٤٠ .

(٥) انظر: الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية (حاشية الجمل على الجلالين) ١٧٣/٣. ١٧٥ . وموجود النقل كاملا في المواهب اللدنية ٣/ ٢٤٩. ٢٥٨ .

(٦) هو: محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي ، أبوعبدالله فخر الدين الرازي ، معروف بابن خطيب الرَّي ، إمام أصولي، متكلم، مفسر، له مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ،مات سنة ٦٠٦هـ .
انظر: السير ٢١/ ٥٠٠، طبقات الشافعية للسبكي ٨١/٨، الموسوعة الميسرة ٢٣٠٥/٣.

أحدُها: قولُه تعالى:﴿ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ٤٦ ﴾[الحاقة:٤٤-٤٦] (١) . **وثانيها:** قولُه تعالى:﴿ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ ﴾[يونس:١٥] .**وثالثها:** قولُه:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤ ﴾[النجم:٣،٤] ، فلو أنَّه قرأ عقيب هذه الآية: (تلك الغرانيقُ العُلي) لكان قد ظهر كذبُ الله . تعالى . في الحال، وذلك لا يقوله مسلمٌ .

ورابعها: قولُه تعالى:﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ (٢) لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ (٣) وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ﴾[الإسراء:٧٣] ، وكلمةُ (كادَ) عند بعضهم معناه: قَرُبَ أن يكون الأمر كذلك مع أنه لم يحصل.

وخامسها: قولُه:﴿ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ﴾[الإسراء:٧٤] ، وكلمةُ (لولا) تفيد انتفاء الشيء لانتفاءِ غيرِه، فدلَّ على أنَّ ذلك الركون القليل لم يحصل.

وسادسها: قوله﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾[الفرقان:٣٢] .

---

(١) في حاشية نسخة ب ٦/ب تعليق نسبه الناسخ للمؤلف ولم أقف عليه في نسخة المؤلف : (قوله:﴿ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴾ أي: بيمينه، وقوله:﴿ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴾ أي: مناطه، بضرب عنقه. وهو تصوير لإهلاكه بأفضع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه).

(٢)في حاشية نسخة ب ٦/ب تعليق نسبه الناسخ للمؤلف ولم أقف عليه في نسخة المؤلف (قوله:﴿ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾ أي: عن أوامرنا ونواهينا ووعدنا ووعيدنا).

(٣)في حاشية نسخة ب ٦/ب تعليق نسبه الناسخ للمؤلف ولم أقف عليه في نسخة المؤلف (قوله: ﴿ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥ ﴾ أي: لتتقوّل علينا غير الذي أوحينا إليك بما اقترحته ثقيف. ﴿وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ﴾ أي: لو أَنبْتَ لهواهم فَرَضاً، لكنتَ لهم وليّاً، ولخرجتَ عن ولايتي. ﴿ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ ﴾ على ما أنت عليه من الحق بعصمتنا لك، ﴿ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ﴾ ، من الرُّكون الذي هو أدنى ميلٍ لقوةِ خدعِهم، وشدَّة احتيالهم؛ لكن أدركتكَ العصمَةُ، فمنعتَكَ مِن أن تَقرُبَ مِن أدنَى مراتبِ الركون إليهم، فضلاً عن الركون. وهذا صريحٌ في أنَّه ﷺ ما هَمَّ بإجابتهم مع قوةِ الدَّواعي إليها)

وسابعها: قوله ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ﴾[1] [الأعلى:٦] .

وأمَّا السُّنةُ: فهي ما رُويَ عن محمد بن إسحق بن خزيمة، أنَّه سُئل عن هذه القصة؟ فقال:" هذا وضع من الزنادقة"وصنَّف فيه كتاباً[2]. وقال الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي :" هذه القصة غير ثابتة من جهة النَّقل". ثم أخذ يتكلم في أنَّ رواة هذه القصة مطعونٌ فيهم. وأيضاً فقد روى البخاريُّ في صحيحه (أنَّ النَّبيَّ ﷺ قرأَ سورة (النَّجم)، وسجدَ فيها المسلمون والمشركون، والإنسُ والجنُّ)[3]. وليس فيه حديث الغرانيق. وروي هذا الحديث من طرق كثيرة، وليس فيها ألبتَّة حديث الغرانيق.

وأمَّا المعقولُ: فمن وجوه :

أحدها: أنَّ من جوَّزَ على الرسولِ ﷺ تعظيمَ الأوثان، فقد كفر؛ لأنَّ من المعلوم بالضرورة أنَّ أعظمَ سعيهِ كان في نفي الأوثان.

وثانيها: أنَّه . عليه الصلاة والسلام . ما كان يُمكِنُه في أوَّلِ الأمر أَن يُصليَ، ويقرأَ القرآن عند الكعبة آمناً أذى المشركين له، حتى كانوا رُبَّما مدُّوا أيديهم [إليه][4]، وإنَّما كان يصلي إذا لم يحضروها ليلاً، أو في أوقاتِ خلوةٍ ، وذلك يُبطِلُ قولهم.

وثالثها: أنَّ مُعاداتهم للرَّسول كانت أعظمَ من أن يُقِرُّوا بهذا القَدْرِ من القِراءة، دونَ أن يقفوا على حقيقةِ الأمر، فكيفَ أجمعوا على أنَّه عَظَّمَ آلهتَهم، حتَّى خَرُّوا سُجّداً، مع أنَّه لم يُظهِر عندَهم موافقتَه لهم.

---

(١)في حاشية نسخة ب ٦/ب تعليق نسبه الناسخ للمؤلف ولم أقف عليه في نسخة المؤلف (قوله: ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾إلخ بيانٌ لهدايته تعالى الخاصة برسول الله ﷺ إثر بيان هدايته العامة لكافة مخلوقاته، فهو وعدٌ باستمراره على الهدى والوحي والحفظ. وقوله:﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ استثناءٌ مفرَّغٌ من أعم المفاعيل. أي: لا تنسى مما نقرؤه شيئاً من الأشياء إلا ما شاء الله أن تنساه أبداً بنسخ تلاوته)

(٢) وتبع الفخر الرازي في عزو هذا الكلام لابن خزيمة ، الشوكاني في فتح القدير ٣/ ١٤٧. ونسب أبو حيان في البحر المحيط ٦/ ٣٥٣، هذا الكلام إلى محمد بن إسحاق صاحب السيرة، وتبعه الألوسي في تفسيره ١٧/ ١٦١، والصواب الأول. كما أفاده واختاره الألباني في نصب المجانيق ص ٤٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب

(٤) إضافة من نسخة ب

ورابعها: قوله: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ﴾؛ وذلك لأنَّ إحكامَ الآياتِ بإزالة ما يلقيه الشيطانُ عن الرَّسولِ أقوى من نَسخهِ بهذه الآيات التي تبقى الشُبهَةُ معها، فإذا أرادَ الله إحكام الآياتِ لئلا يلتبس ما ليس بقُرآنٍ قرآناً، فَبِأَن يُمنَع الشَّيطانُ من ذلك أصلاً أَولى.

وخامسها: وهو أقوى الوجوه: أنَّا لو جوَّزنا ذلك، ارتفعَ الأمانُ عن شرعهِ، وجوَّزنا في كلِّ واحدٍ من الأحكام والشرائع أن يكون كذلك، ويَبطلُ قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾[المائدة :٦٧] ، فإنَّه لا فرقَ [في العقل][1] بين النُّقصانِ عن الوحي وبين الزيادة فيه. فبهذه الوجوه عَرَفنا على سبيل الإجمال: أنَّ هذه القصة مَوضوعةٌ، أكثرُ ما في الباب أنَّ جمعاً من المفسرين ذكروها لكنَّهم ما بَلغوا حدَّ التَّواتُر، وخبرُ الواحد لا يُعارِض الدَّلائل النَّقليةِ والعَقليةِ المتَوَاترة". انتهى المقصود من عبارة الرازي [2].

وفي بقيّة كلامه في تفاصيل مسألة الغرانيق، والاحتمالات التي حُكيت فيها، وما أورده عليها من الأوجه المبعدةِ لها والمفسدِةِ، ما ينبغي الوقوف عليه، فارجع إليه إن شئت[3].

والحقُّ الذي لا محيدَ عنه: " أنَّه ما وقع للنَّبيِّ ﷺ شيءٌ/ [٤ :ب]من مسألة الغَرانيق. ومن العجيب أنَّ هؤلاء الأعيان، كيف صدر عنهم هذا الكلام! مثل: الحافظ ابن حجر، ومن وافقه، فإنَّه لو وقع شيءٌ من ذلك للنَّبيِّ ﷺ لارتفعت الثِّقةُ بالشريعة، وبَطَلَ حُكم العِصمةِ، وصارَ الرَّسولُ كغيره من آحاد النَّاس، حيث كان للشيطانِ سُلطةٌ عليه، وعلى الوحي المنَزَّل، حتى يَزيدَ فيه ما لايريده الرسول ﷺ ولا يحبه ولا يرضاه، فأيُّ ثقةٍ تبقى في الرسالة مع هذا الأمر العظيم؟. ومعلومٌ أنَّه لا يُغني في الجواب قولُه: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ﴾، لاحتمال أن يكون هذا الكلام النَّاسخِ من الشَّيطانِ أيضاً؛ لأنَّه كما جازَ أن يتسلَّطَ على الوحي في مسألة الغرانيق بالزيادة، كذلك يجوز أن يتسلَّطَ على الوحي بزيادة هذه الآية برُمَّتها،

(١) اضافة من نسخة ب .

(٢) مفاتيح الغيب للرازي ٢٣/ ٢٣٧. ٢٣٨ .

(٣) انظر: مفاتيح الغيب للرازي ٢٣/ ٢٣٨. ٢٤١ .

وحينئذٍ يتطرقُ (الشكُّ إلى جميع آياتِ القرآن، فالواجبُ على المؤمنين الإعراضَ عن مثل هذه الأحاديث، الموجبة لمثل هذا الرَّيب في الدين، . وإن نَقَّلها الأكابرُ . فيضربون بوجهها عرض الحائط. وأن يعتقدوا في الرسول ﷺ ما يجب لهُ من كمال العصمَة، وارتفاع درجته . عليه السلام . إلى غايةٍ ليس فوقها غاية. ثم على ما ذكروه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ﴾،الآية، يقتضي أن يكونَ للشَّيطانِ أن يتسلَّط على وحي كُلِّ رسولٍ ، وكلِّ نَبيٍّ، زيادةً على تسلُّطه على القرآن العزيز،لقوله تعالى:﴿ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾، فاقتضت الآيةُ على تفسيرهم: أنَّ هذه عادةُ الشَّيطان مع أنبياء الله وصفوته من خليقته، ولا ريب في بطلان ذلك.

وقولُ بعضهم:﴿تَمَنَّىٰٓ﴾: قرأ، يلزم عليه مع عود الضمير إلى ما قبله من الرسول العام، والنَّبيِّ العام، أنَّ الشيطان يتسلَّطُ على كلٍ منهما بإلقاء مسألة الغرانيق، وذلك باطلٌ. وقد علمت ثبوت العصمة، فإنّها من العقائد التي يُطلب فيها اليقين، فالحديث الذي يفيد خرمها ونقضها لا يُقبل على أي وجهٍ جاء. وقد/[٥ :أ] قال الأصوليون: إنَّ الخبر الذي يكون على تلك الصفة من الخبر الذي يجب أن يُقطعَ بكذبه. وقول الحافظ ابن حجر . رحمه الله . : "والحديثُ حُجّةٌ عند من يحتج بالمرسل، وكذا عند من لا يحتجُّ به لاعتضاده بوروده من ثلاث طرق صحاح"[(١)]. جوابه: أنَّ ذلك فيما يكفي فيه الظنّ من الأمور العملية الراجعة إلى الحلال والحرام، وأمَّا الأمور العلمية الإعتقادية، فلا يفيد خبر الواحد في ثبوتها، فكيف يفيد في نفيها وهدمها ! فبانَ من هذا أنَّ ما ذكره عياضٌ ومن وافقه في نفي هذه القصة . أعني قصة الغرانيق . غير مخالف للقواعد، بل ما ذكره الحافظ . رحمه الله ورضي عنه . هو المخالف لها؛ لأنَّه أراد أن يعمل بخبر الواحد في هدم العقائد. وكذا قوله . هو وغيره . في تفسير: ﴿تَمَنَّىٰٓ﴾ بقرأ، وأنَّه مروي عن ابن عباس، وأنَّ ذلك أحسن ما قيل فيه وأجلّه وأعلاه. فجوابه: أنَّ الرواية فيه ثبتت في نسخة عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس. ورواها عن عليٍ، ابنُ أبي صالح كاتب الليث، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس. وقد عُلِم ما للنَّاس في أبي صالح

(١) فتح الباري ٨/ ٤٣٩.

كاتب الليث، وأنَّ المحققين على تضعيفه" [1].

وقول البيضاويّ وإن صرح فيه برد قصة الغرانيق، إلا أنَّه علم من كلامه جواز تسلَّط الشيطان على الوحي بالزيادة. والحقُّ أنَّه لا يجوز التكلّم بالكفر من النَّبيِّ والرسولِ، لا سهواً ولا عمداً اجماعاً. واستحالة تسلّط الشيطانِ بذلك على كلٍ منهما. " وقد قال البيضاوي أيضاً ما لا يليق بمنصب النُّبُوة، حيث قال : " وقيل: ﴿ تَمَنَّىٰٓ ﴾ بمعنى: حدّث نفسه بزوال المسكنة فنزلت". وقال:" ﴿ تَمَنَّىٰٓ ﴾ زوَّر في نفسه بما يهواه ﴿ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ في شهيته ما يوجب اشتغاله بالدنيا ". إلى آخر ما ذكره مما لا يصح اطلاقه في حقه عليه الصلاة والسلام[2]. وقال الطبري:" ﴿ تَمَنَّىٰٓ ﴾ : أي حدّث نفسه فألقى الشيطان في حديثه على جهة الحيلة، فيقول: لو سألت الله أن يغنمك ليتسع المسلمون، والله يعلم الصلاح في غيره فيبطل الله ما يلقي الشيطان"[3]. ولا يخفى/ [٥ :ب]ما فيه! إذ كيف يصحُّ أن يتحيّل الشيطانُ على النَّبيِّ ﷺ وهو صاحب البصيرة الصافية التي يستنير منها الكون كله" [4].

"**وبالجملة فالتفسير الصحيح للآية:** هو الذي يُوَفِي بثلاثةِ أمورٍ: بالعموم الذي في أوّلها، والتعليل الذي في آخرها، ويعطي للنّبوة والرسالة حقَّها. وليس ذلك بحسب ما وقفت عليه إلا تفسير"[5] العارف الأكبر الشيخ الدَّبَّاغ[6] الموضح في الإبريز[7] له . رضي الله تعالى عنه

---

(١) ما بين علامات التنصيص ، نقله المؤلف من كتاب الإبريز ص ٢٠٥. مع اختصار في بعضه .

(٢) تفسير البيضاوي ٤/ ٧٥.

(٣) اختار الطبري في تفسيره ١٦/ ٦١٠ أنَّ (تمنى) بمعنى:حدّث، إذا حدّث ألقى الشيطان في حديثه. وأمّا قول: إن معنى (تمنى) أي حدّث نفسه فألقى الشيطان في حديثه على جهة الحيلة، فيقول: لو سألت الله أن يغنمك ليتسع المسلمون، والله يعلم الصلاح في غيره فيبطل الله ما يلقي الشيطان" فلم أقف عليه عند الطبري . ونقله مكي بن أبي طالب في تفسيره الهداية ٥/ ٥٦، وكذلك القرطبي في تفسيره ١٢/ ٨٤ بصيغة: (وقيل) .

(٤) ما بين علامات التنصيص، نقله المؤلف من كتاب الإبريز ص ٢٠٧ مع بعض الاختصار عليه .

(٥) ما بين علامات التنصيص، نقله المؤلف من كتاب الإبريز ص ٢٠٨ .

(٦) هو عبدالعزيز بن مسعود أبو الفوارس الدّبّاغ ، متصوف من الأشراف الحسنيين، مولده سنة ١٠٩٥هـ بفاس، ووفاته بها سنة ١١٣٢هـ . كان أُمّيّاً لا يقرأ ولا يكتب ، ولأتباعه مبالغات في الثناء عليه ونقل الخوارق عنه . الأعلام ٤/ ٢٨ .

(٧) كتاب (الإبريز من كلام سيدي عبدالعزيز) ، صنفه أحمد بن مبارك السجلماسي اللمطي المالكي المتوفى سنة ١١٥٦هـ، في شمائل عبدالعزيز الدَّبَّاغ ، وما دار بينهما من محاورات. من كتب التصوف. ذكره صاحب ايضاح المكنون ١/ ٥٤٤ باسم الذهب الإبريز من كلام سيدي عبدالعزيز .

. حين سُئل: "ما الصحيحُ عندكم في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ ؟ وما نور الآية الذي تشير إليه ؟

فقال رضي الله عنه: نورها الذي تشير إليه، هو أنَّ الله . تعالى . ما أرسلَ من رسولٍ، ولا بعث نبياً من الأنبياء إلى أمةٍ من الأمم، إلاّ وذلك الرسولُ يتمنَّى الإيمان لأمته ويطلبه ويحبه، ويرغب فيه ويحرص عليه غاية الحرص، ويعالجهم عليه أشد المعالجة، ومن جملتهم في ذلك نبينا ﷺ الذي قال له الربُّ سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف:٧] ، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾ [يوسف :١٠٣] ، وقال تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾[يونس :٩٩] ، إلى غير ذلك من الآيات المتضمنة لهذا المعنى. ثمَّ إن الأمةُ تختلف كما قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ﴾[البقرة :٢٥٣]، فأمّا من كفر فقد ألقى إليه الشيطان الوساوس القادحة له في الرسالة، الموجبة لكفره، وكذا المؤمن أيضاً لا يخلو من وساوس؛ لأنها لازمة للإيمان بالغيب في الغالب، وإن كانت تختلف في الناس بالقلة والكثرة، وبحسب المتعلقات. إذا تقرر هذا فمعنى﴿تَمَنَّىٰ﴾: أنَّه أحب الإيمان لأمته، ويرغب لهم في الخير والرشد والصلاح والنجاح، فهذه أُمنيَةُ كلّ رسولٍ ونبيٍ/[٦ :أ]، وإلقاء الشيطان فيها يكون بما يلقيه في قلوب أمة الدعوة، من الوساوس الموجبة للكفر لبعضهم، ويرحم الله المؤمنين فينسخُ ذلك من قلوبهم، ويُحكمُ فيها الآيات الدالّة على الوحدانية والرسالة، ويُبقِي ذلك في قلوب المنافقين والكافرين ليفتتنوا به. فخرج من هذا أن الوساوس تلقى أولاً في قلوب الفريقين معاً، غيرَ أنَّها لا تدوم على المؤمنين وتدوم على الكافرين" [1]. ٨٠/ أ

وقوله : ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾،أي: يزيلُ ويبطلُ الذي ألقاهُ في قلوب مَن تَقدَّم اسعَاده من المؤمنين. ﴿ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ﴾، يثبتها ويكشف الغياهب عن وجوهها، التي كانت حدثت بواسطة إلقاء الشيطان الشُّبَه فيها. ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بإلقاء الشيطان،﴿حَكِيمٞ﴾ في تمكينه من الإلقاء في قلوب المذكورين، من الكافرين والمنافقين والمؤمنين. وقوله : ﴿ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ﴾ أي: محنةً وابتلاءً ﴿ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ وشكٌّ ونفاقٌ ﴿وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡ ﴾ عن قبول الحقِّ من المشركين، فقوله: ﴿ لِّيَجۡعَلَ﴾ متعلق بـ ﴿يُحۡكِمُ﴾ أي: ثم يُحكِمُ ليجعَلَ. وقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾

(1) الإبريز من كلام سيدي عبدالعزيز ص ٢٠٦ . ٢٠٧ .

جملة اعتراضية، كما ذكره الحوفي[1]. واللام في ﴿ لِّيَجۡعَلَ ﴾، فيها قولان : **أحدهما**: أنَّها للعِلّة. **والثاني**: أنَّها للعَاقِبة. وقولُه: ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٍ ﴾ أي: خلافٍ طويلٍ، يعني بهم المشركين والمنافقين. والعدولُ عن الإضمَار الذي هو الأصل، إلى الإظهار للنداء عليهم بالظلم. وقوله :﴿ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ﴾ أي: الذين سبقَ لهم التوفيق للتوحيد والتّصديق بالقرآن، ﴿ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ ﴾ أي: القرآن ﴿ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ الثابتِ انزالُه مِنهُ. وقيل: ليعلموا أنَّ تمكينَ الشَّيطانِ من الإلقاءِ المذكورِ هُو الحقُّ المتضمنِ للحكمةِ البالغةِ؛ لأنَّه مما جَرت به عادتُه في جنس الإنسِ من لَدُن آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ . وقولُه : ﴿ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ ﴾ أي: فيدوموا على الإيمانِ بالقُرآن، ويزدادوا إيماناً، بِرَدِ مَا ألقاه الشَّيطانُ في قلوبهم. ﴿ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ ﴾ بالإنقيادِ والإذعانِ والخشيةِ؛ لما فيه من الأوامرِ والنَّواهي. ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ في الأمور الدِّينيةِ خصوصاً في مثل هذه المدَاحضِ والمشكلاتِ التي من جملتها ذلكَ الإلقاء. ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ يعني: طريقَ النَّظَرِ الصَّحيح الموصلِ إلى الحقِّ الصَّريحِ. وقوله: ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ ﴾ أي: شكٍّ وجدالٍ[2]. ﴿ مِّنۡهُ ﴾ أي: من القرآن، وقيل من الرَّسول ﷺ ﴿ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يعني: القيامة ،كما يؤذنُ به قولُه تعالى: ﴿ بَغۡتَةً ﴾ أي: فَجأةً، حيثُ هي الموصوفة بالإتيان كذلك أويأتيهم ﴿ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ﴾ أي: يوم لا يومَ بَعدَه[3]، كأنَّ كلَّ يومٍ يلدُ مَا بَعدهُ من الأيَّام، والمراد به السَّاعةُ أيضاً. كأنَّه قيل: أو يأيتهم عذابها، فوضع ذلك موضع ضميرها؛ لمزيدٍ من التَّهويل.

---

(١) علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي،أبو الحسن، نحويُّ مصر، تخرّج به المصريون، عالم بالعربية وتفسير القرآن، له "البرهان في علوم القرآن" توفي سنة ٤٣٠هـ . انظر السير ١٧/ ٥٢١ ، الموسوعة الميسرة ص ١٥٤٠.

(٢) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٦/ب : (قوله:ولا يزال الذين كفروا إلخ لما ذكر حال الكافرين أولا ثم حال المؤمنين ثانيا عاد إلى شرح حال الكافرين وقوله في مرية بكسر الميم وضمها كاتبه).

(٣) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٦/ب : (قوله:أي يوم لا يوم بعده أي ولا ليل بعده وفيه استعارة بالكناية بأن شبّه اليوم المنفرد عن سائر الأيام بالنبت العقيم تشبيها مضمرا في النفس واثبات العقم تخييل إذ الأيام بعضها نتائج بعض فكل يوم يلد مثله).

وما قيل: من أنَّ المراد[١] يوم حربِ كيومَ بدرٍ أو يومَ لا خير لهم فيه ، كالريح العقيم[٢]، لما يسقي لهم مطراً، ولم يلقِّح شجراً، فممّا لا يساعده سياق النَّظم الكريم أصلاً .

"قلتُ: وهذا التَّفسير عندي من أبدع ما يُسمع، وذلك لا يتم وضوحه إلا بجلبِ بعضِ التَّفاسير التي قيلت في الآية الشريفة، ثم يُنظرُ فيما بينها، وبين تفسير العارف الأكبر . رضي الله عنه وعنا ببركات أنفاسه . ففي بعضها مخالفةُ العقيدة، ومخالفة العموم الذي في أوَّل الآية، حيث فُسِّر بمسألة الغرانيق الباطلة"[٣]. ومخالفة التَّعليل الذي في آخرها، وعدم رعاية ما يجب في حق سيِّد الكمَّل وإخوانه من تجويز تسلَّط الشَّيطان المؤدي إلى عدم الثِّقة بالقُرآن، والقولُ بخبر الواحد في المعتقدات، إلى غيرِ ذلك من المفاسد، ويهدي اللهُ بنوره مَن يشاءُ والحمدُ لله وحده والصلاة والسَّلامُ على من لا نبيِّ بعده، وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين، وصحابة كلٍّ والتابعين لهم إلى يومِ الدِّين. آمين آمين آمين .

وكان جمع هذه الرسالة في يوم واحد وهو يوم الأحد المبارك الموافق لاثنين وعشرين خلت من شهر ربيع الأول من شهور عام ١٢٨٠ ثمانين بعد المائتين والألف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه كاتبه مصطفى محمد العروسي الشافعي الأحمدي الشاذلي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين[٦ :ب] .

(١) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ٦/ب:(قوله:وما قيل إن المراد إلخ أي وعلى أنه المراد فإنما سمي يوم الحرب عقيما لأن أولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كالعقيم أو لأن المقاتلين أولاد الحرب فإذا قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم بوصفها اتساعا أو لأنه لا خير لهم فيه ومن ذلك الريح العقيم المذكورة أولا لأنه لا مثل له لقتال الملائكة فيه. كاتبه).

(٢) في حاشية المخطوط تعليق للمؤلف ١١/أ: (قوله: كالريح العقيم اشار بهذا إلى أن في عقيم استعارة بالكناية حيث شبه ما لا خير فيه من الزمان بالنساء العقيم كما شبهت الريح التي لا تحمل السحاب ولا تلقح الأشجار بهن تشبيها مضمرا في النفس واثبات العقم تخييل).

(٣) ما بين علامات التنصيص، نقله المؤلف من كتاب الإبريز ص ٢٠٧ .

الخاتمة

وبعد هذا التطواف في دراسة وتحقيق هذه الرسالة، أضع خاتمة لهذا البحث، وأسطر أهم نتائجه وهي:

١. التعرّف على سيرة ومؤلفات الشيخ العشرين للأزهر، مصطفى بن محمد العروسي، المتوفى عام١٢٩٣هـ.

٢. اخراج أحد مؤلفات العروسي بعد أن كان رهين المخطوطات، وهي هذه الرسالة:(الهدايه بنور الولاية).

٣. وجود إشكال عند بعض العلماء، في تفسير الآيات:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ﴾[الحج:٥٢. ٥٥]

٤. نقولات عن عدد من العلماء في تفسيرهم للآيات، وبعض التعليقات عليها.

٥. التعرف على قصة الغرانيق والمراد بها ، والإشكالات المترتبة عليها .

٦. إيراد عدد من روايات قصة الغرانيق ، واثبات عدم صحتها رواية ودراية .

٧. ذكر سبعة مسالك للعلماء في قصة الغرانيق، ممن يرون ثبوتها، حيث لا يجوز حملها على ظاهرها، لمكان عصمته ﷺ وتعليقات المؤلف عليها.

٨. إيراد أوجه بطلان قصة الغرانيق من القرآن والسنة والعقل .

٩. اثبات حفظ النبي ﷺ عن السهو فيما يخالف الدِّين والشرع.

١٠. يرى المؤلف:" أنَّ جميع الاحتمالات غير صحيحة، وأنَّ القصة بأسرها باطلة دراية ورواية".

١١. يرى المؤلف أنَّ التفسير الصحيح للآية: هو الذي يُوَفِي بثلاثةِ أمورٍ: بالعموم الذي في أوّلها، والتعليل الذي في آخرها، ويعطي للنّبوة والرسالة حقَّها.

١٢ـ اختار المؤلف أن معنى الآية أنَّه ﷺ أحبَّ الإيمان لأمته،ورغبته لهم في الخير والرشد والصلاح والنجاح، فهذه أُمنيَةُ كلّ رسولٍ ونبيٍ، وإلقاء الشيطان فيها يكون بما يلقيه في قلوب أمة الدعوة، من الوساوس الموجبة للكفر لبعضهم، ويرحم الله المؤمنين فينسخُ ذلك من قلوبهم، ويُحكمُ فيها الآيات الدالّة على الوحدانية والرسالة، ويُبقِي ذلك في قلوب المنافقين والكافرين ليفتتنوا به.

وبعد أن ذكرت أهم نتائج البحث فإني آمل أن يلاقي البحث قارئاً كريماً، يقبل صوابه، ويصوّب خطأه، ويعفو عن زلله. واللهَ أسألُ أن يجعل ما كتبتُ خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفقني لهداه، ويجعل عملي في رضاه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

. الإبريز من كلام سيدي عبدالعزيز الدبَّاغ، لأحمد بن المبارك السجلماسي المالكي، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٣.

. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

. الأعلام ، لخير الدين بن محمود الزركلي . دار العلم للملايين ، ط الخامسة عشرة، ٢٠٠٢ م .

. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المعروف بتفسير البيضاوي، تحقيق محمد المرعشلي، دار إحياء التراث.

. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون،إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

. البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، دار إحياء التراث العربي .

. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر.

. تفسير الجلالين ، حققه وعلق عليه د. فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان ناشرون .

. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقي،تقديم يوسف المرعشلي دار المعرفة بيروت ١٤٠٧.

. تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية ، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق محمد عثمان ، دار الكتب العلمية .

. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، تحقيق د.التركي، دار هجر، ١٤١٢.

. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، دار الكتب المصرية، ط الثانية، ١٣٧٢هـ

. حياة محمد ، د. محمد حسن هيكل ، دار الكتب العلمية .

. دراسات في التصوف،إحسان إلهي ظهير ، دار الإمام المجدد، ط ١، ١٤٢٦ . مصر ، القاهرة .

. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، دار الكتب العليمة، بيروت.

. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، ط الأولى، ١٤١١. دار المعرفة.

. دلائل التحقيق لإبطال قصة الغرانيق رواية ودراية، لعلي حسن عبدالحميد ، مكتبة الصحابة، جدة، ١٤١٢هـ .

. رحلة الحج إلى بيت الله الحرام ، للعلامة محمد الأمين الشنقيطي .

. روضة المحب الفاني فيما تلقيناه من سيدي أبي العباس التجاني،لمحمد بن المشري السباعي السائحي توفي١٢٢٤هـ ،اعتنى به د. عاصم الكيالي الشاذلي ، كتاب نشرون ، بيروت لنبان .

. سير أعلام النبلاء، للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦.
. شرح المواهب اللدنية ، للزرقاني ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧.
. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض اليحصبي، اعتنى به كمال بسيوني زغلول، دار الفكر .
. شيوخ الأزهر٢، أشرف فوزي صالح ، الشركة العربية للنشر والتوزيع ، مصر .
. شيوخ الأزهر في مصر، عمرو إسماعيل محمد، وكالة الصحافة العربية ناشرون، مصر، ٢٠١٨م.
. صحيح البخاري،ترقيم فؤاد عبد الباقي،طبعة اعتنى بها بيت الأفكار الدولية طبعت على نفقة الراجحي
. صحيح مسلم، ترقيم فؤاد عبد الباقي، طبعة اعتنى بها بيت الأفكار الدولية طبعت على نفقة الراجحي
. طبقات الشاذلية الكبرى، والمسمى جامع الكرامات العليّة في طبقات السادة الشاذلية. للحسن الفاسي،المكتبةالعلمية
. الغرانيق قصة دخيلة على السيرة النبوية ، صالح بن أحمد الشامي ، المكتب الأسلامي ، ط ١، ١٤١٩ .
. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت.
. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني، عالم الكتب.
. الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسر الجلالين للدقائق الخفية، لسليمان العجيلي المشهور بالجمل، دإر إحياء التراث العربي.
. الفصل في الملل والأهواء النحل ، لابن حزم الأندلسي .
. فهرس الفهارس والأثبات، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لعبدالحي الكتاني،دار الغرب الإسلامي.
. الكشف والبيان عن تفسير القرآن،لأبي إسحاق الثعلبي،تحقيق مجموعة،دار التفسير،ط١، ١٤٣٦.
. لسان العرب، محمد مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، دار الفكر، ط، ٣، ١٤١٤هـ
. محاسن التأويل، للقاسمي محمد جمال الدين بن محمد سعيد، ت محمد السود، دار الكتب العلمية.
. المستدرك على الصحيحين في الحديث، للحاكم، دار الفكر، بيروت.
. المعجم الكبير للطبراني تحقيق حمدي السلفي دار إحياء التراث العربي.

. معجم اللغة العربية المعاصرة ، أ.د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب ، القاهرة ،ط ١، ١٤٢٩.

. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤١٤هـ .

. مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط الثالثة.

. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، أحمد بن محمد القسطلاني توفي٨٥١، تحقيق صالح الشامي، المكتب الإسلامي.

. نجوم المهتدين ورجوم المعتدين في دلائل نبوة سيد المرسلين، يوسف النبهاني، تحقيق أحمد فريد،دار الكتب العلمية.

. نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، ط٣، ١٤١٧.

. النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير .

. النور الأبهر في طبقات شيوخ الجامع الأزهر، لمحيي الدين الطُعمي، دار الجيل بيروت، ط١ ، ١٤١٢ .